مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكّمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي
النجف الأشرف - العراق

ذو الحجة / ١٤٤٥ هـ - حزيران ٢٠٢٤م

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣.٨

السنة الثامنة
العدد (٢٢)

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها جامعة الشيخ الطوسي – النجف الأشرف/ العراق

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ومعتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثامنة / العدد (٢٢)

(ذو الحجة ١٤٤٥هـ – حزيران ٢٠٢٤م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Private Higher Education
Directorate

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة التعليم الجامعي الأهلي
قسم الاستحداث

NO
DATE

العدد : ت هـ أ / ك ١٠١٤٧
التاريخ: ٦ / ٥ / ٢٠٢٤

أمر وزاري

استنادا الى احكام المادة (٤٦) من قانون التعليم العالي الاهلي رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٦ و توصيات مجلس التعليم العالي الاهلي بجلسته الرابعة المنعقد (حضوريا) بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) و المقترنة بمصادقة السيد الوزير بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) و بناء على ما جاء بتقرير لجنة الكشف المشكلة بموجب الامر الوزاري ذي العدد (ت هـ أ/ك ٢٣٩٥٤ في ٢٠٢٣/١٢/١٣) تقرر الاتي:

تحويل كلية الشيخ الطوسي الجامعة في محافظة النجف الاشرف الى جامعة باسم (جامعة الشيخ الطوسي) تضم الكليات الاتية : (كلية التقنيات الصحية والطبية، كلية التمريض، كلية القانون، كلية التربية، كلية التربية الاساسية) و اعتباراً من تاريخه اعلاه.

أملين ان تسهم الجامعة في احداث التطوير الكمي والنوعي في الحركة العلمية والثقافية والتربوية والبحث العلمي لخدمة عراقنا الحبيب.

الدكتور نعيم العبودي
وزير التعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٢٤/٥/ ٥

نسخة منه إلى :
- الامانة العامة لمجلس الوزراء/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب الوزير/ إشارة الى مصادقة معالية بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٨) على توصيات مجلس التعليم الاهلي بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ (٢٠٢٤/٤/٢٧) / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الوزارات كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الدولة الغير مرتبطة بوزارة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السادة الوكلاء / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جهاز الاشراف والتقويم العلمي / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دوائر الوزارة كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- أقسام الدائرة كافة/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- رئاسات الجامعات الحكومية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- الجامعات والكليات الاهلية كافة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- معهد العلمين للدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- جامعة الشيخ الطوسي الجامعة / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- قسم الإستحداث / شعبة إستحداث الجامعات والكليات الأهلية...مع الأوليات .
- الصادرة

م.م بشائر علي ٥/

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت 4 / 10019
Date: التاريخ: 2019/10/22

كلية الشيخ الطوسي الجامعة / مكتب السيد العميد

م/ مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

أشارة الى كتابكم المرقم م ج ص/٦٢٦ في ٥/ ٥/ ٢٠١٩ بشأن اعتماد مجلتهم التي تصدر عن كليتكم واعتمادها لأغراض الترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات العلمية الاكاديمية العراقية ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٩/٢٨/ ٢٠١٩ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بإسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ... مع التقدير.

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٩/١٠/

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقم ب ت م٤/ ٦٦٩٢ في ٢٠١٩/٩/٢٣ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التاليف والنشر والمجلات / مع الاوليات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢١ / تشرين الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

رقم الكتاب : ج هـ/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٢٠١٢/١١/

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج هـ/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

كلية الشيخ الطوسي الجامعة
AL-SHEIKH AL-TUSSI UNIVERSITY COLLEGE

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع...مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. قاسم كاظم الأسدي

مدير التحرير

أ.م.د. جاسم حسن القره غولي

هيأة التحرير

١. أ.د. جميل حليل نعمة معله / كلية الآداب _ جامعة الكوفة

٢. أ.د. صالـــح القريشـــــي / كلية الفقه – جامعة الكوفة

٣. أ.د. أميــرة الجوفـــي / كلية التربية بنات _ جامعة الكوفة

٤. أ.د. عمر عيسى / كلية العلوم الاسلامية _ الجامعة العراقية

٥. أ.د. عبد الله عبد المطلب / كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

٦. أ.د. أزهار علي ياسين/ كلية الآداب _ جامعة البصرة

٧. أ.د. مسلم مالك الاسدي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

٨. أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

٩. أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي/ كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

١٠. أ.م.د. هناء عبد الرضا رحيم الربيعي / كلية العلوم الإسلامية – جامعة البصرة

١١. أ.م.د. حيدر السهلاني/ كلية الفقه – جامعة الكوفة

١٢. أ.م.د. مشكور حنون الطالقاني / كلية العلوم الاسلامية _ جامعة كربلاء

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. هاشـــم جبـــار الزرفي

م.م. حسام جليل عبد الحسن

تدقيق اللغة الانكليزية

م.م. حسين طالب شمران

أعضاء هيأة التحرير من خارج العراق

أ.د. سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت / الكويـــت.

أ.د. عبد القـــــــادر فيدوح: جامعة قـــــــطر/ قـــطر.

أ.د.حبيـــــب مونـــــــــــسي: جامعة الجيلالي ليابس / الجزائر.

أ.د. أحمـــــــد رشـــــــراش: جامعة طرابـــــلس/ ليبيا.

أ.د. ســـــــرور طالبـــــي: رئيس مركز جيل البحث العلمي/ لبنان.

سكرتير التحرير

علي عبد الأمير جاسم

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق ـ النجف الأشـرف ـ جامعة الشيخ الطـوسي.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريـــد الإلكتـــــروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٠٧٨٠٤٤٠٤٣١٩ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من جامعة الشيخ الطوسي

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

افتتاحية العدد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه المنتجبين.

أما بعد :

لقد دأبت رئاسة كلية الشيخ الطوسي الجامعة ومنذ تأسيسها ولسنوات عدة في بذل الجهود الكبيرة والمتواصلة لكي ترتقي الى مستوى الجامعة ، وبفضل الله سبحانه وتعالى ، وبكل فخر واعتزاز ، قد تحقق لها ما تبغي ، وصارت جامعة الشيخ الطوسي، وأثمرت تلك السنين من العمل الجاد والمخلص.

وإن الجامعة مستمرة في دعم البحوث الرصينة والقيّمة، وهذا ما كان له الأثر الكبير في النجاح المتميز والمستمر لمجلة (كلية الشيخ الطوسي الجامعة) ، ومع الأخذ بالأعتبار منهجيات وأسس البحث العلمي، خدمة للعلم وللباحثين الأجلّاء.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور

جاسم حسن القره غولي

المحتويات

الدراسات القرآنية والحديث الشريف		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
أسباب العنف الأسري وطرق علاجه دراسة قرآنية تحليلية	الأستاذ المساعد الدكتور خالد النعماني كلية الشيخ الطوسي الجامعة	١٩
ظاهرة المعروف في القرآن الكريم	الباحث نوال أسد عبيد أسد جامعة الكوفة– كلية الفقه	٤٥

الدراسات الأصولية والفقهية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
حُدُودُ الاخْتِلافِ بَيْنَ عُلَمَاءِ مَدْرَسَةِ الاجْتِهَادِ عِنْدَ الشّيعَةِ فِي تَبَعِيّةِ الأَحْكَامِ لِلْمَصَالِحِ وَالمَفَاسِدِ	البَاحِثُ مُحَمَّد مَهْدِي كَمَال مُحَمَّد كَلَانْتَر الأُسْتَاذ الدُّكْتور الشّيْخ وَفْقَان خضير الكَعْبِيّ جامعة الكوفة – كلية الفقه	٦٣
القسمة في الملكية المشاعة	الباحث سندس عدنان عبد اليمة جامعة الكوفة – كلية الفقه الأستاذ عبد الزهرة لفته عبيد جامعة الكوفة – كلية الفقه	٨٩

الفقه الكلامي (الحديثي) عند السيد علي الشهرستاني	الاستاذ المساعد الدكتور صباح خيري راضي العرداوي جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية المدرس المساعد بيان محمد عبد علي جامعة الكوفة – كلية الفقه	١١٧
العُملات الإفتراضية وحُكم التعامل بها دراسة فقهية تأصيليّة / البتكوين إنموذجا	الاستاذ المساعد الدكتور صلاح محمد حسن عبد الله شمسه جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	١٤٩
الاحتشام في الشريعة الإسلامية	م. م. هناء عليوي عبد جامعة الكوفة – كلية الفقه	١٨٧
أحكام تمليك الاراضي وأدلتها في الفقه الإسلامي	الباحث مريم رياض عبد جامعة الكوفة – كلية الفقه	٢٠٥

دراسات فى العقيدة والفكر الإسلامى

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الأنسنة والعقل الإسلامي عند محمد أركون / قراءة نقدية	الأستاذ المساعد الدكتور حسنين جابر الحلو جامعة الكوفة – كلية الآداب قسم الفلسفة	٢١٥
شدة الإسلام في محاربة الفساد والظلم (خلافة علي بن أبي طالب) أنموذجا	م.م. حيدر محمد جابر الزيدي مديرية تربية كربلاء المقدسة	٢٤٧

الدراسات اللغوية والأدبية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
دلالة الجملة الفعلية في قصدية الشاعر حماسة القرشي أنموذجا	الباحث أمجد عادل فرهود الأستاذ الدكتور عبد الكريم جديّع النفاخ جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية	٢٨٩
موافقات آراء النحويين المغاربة للجمهور في مسائل المعربات في كتاب (خزانة الأدب) للبغدادي (ت١٠٩٣هـ) جمع وتوثيق ودراسة	الأستاذ الدكتور صادق فوزي النجادي جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية المدرس المساعد أحمد كاظم والي وزارة التربية – مديرية تربية المثنى	٣١١
الـذات الراثية والآخر المرثي في كتاب وقعة صفين	الباحث عُلا جلـيـل حمـيد جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية الأستاذ الدكتور عبد الكريم جديّع النفّاخ جامعة الكوفة – كلية التربية الأساسية	٣٣٩
الانزياح التصويري في شعر السيد الحميري	م.م علـي مـحسن كاظـم المديرية العامة للتربية في النجف الاشرف / ثانوية الفلك المسائية	٣٥٧

الدلالة النحوية وأثرها في تحليل النص القرآني	الباحثة زهراء حسين حسون الحسيني ماجستير علوم القرآن الكريم والحديث الشريف	٣٧٩

دراسات التاريخ والسيرة

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
جهود السيد المرعشي النجفي في التقريب بين المذاهب الإسلامية ونبذ الخلاف	الأستاذ الدكتور علي عبد المطلب علي المدني جامعة الكوفة– كلية التربية للبنات الباحث علي عمار حسين جامعة الكوفة– كلية الآداب	٤٠٥
منهجية الترجمة و النقد الرجالي عند النجاشي	الدكتور عمار عبد الرزاق علي الصغير جامعة الامام جعفر الصادق(ع)	٤٣٣

الدراسات الاقتصادية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
دور التغيير التكنولوجي في تحقيق الاداء العالي دراسة استقصائية لعينة من المصارف الخاصة في مدينة النجف الاشرف	حيدر كصاد صلال جامعة الكوفة – كلية الإدارة والاقتصاد الأستاذ الدكتور حامد كريم الحدراوي جامعة الكوفة – كلية الإدارة والاقتصاد	٤٥٩

الدراسات القانونية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
اختصاص أعضاء الضبط القضائي في الجريمة المشهودة	الدكتور جعفر حامد عبد حسين الحجامي قانون عام وزارة الداخلية	٤٨٩
المركز القانوني للمستجوب غيابيا أمام مجلس النواب العراقي (دراسة في منظور المحكمة الاتحادية العليا)	المدرس الدكتور محمد عدنان علي الزبر جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية	٥٢١
التعاون الدولي ودوره في مكافحة الجريمة العابرة للحدود بعد العام ٢٠٠٣ (جريمة المخدرات – انموذجا)	م.م. هند عدنان شراد جامعة الكوفة – كلية التمريض	٥٤١

دراسات فى طرائق التدريس والعلوم النفسية		
عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على انماط التعلم في تنمية مهارات التدريس لدى طلبة كلية التربية في مادة التطبيقات التربوية	الأستاذ المساعد الدكتور حيدر جابر كاظم الموسوي كلية التربية – الجامعة الأسلامية النجف الأشرف	٥٨٥

برنامج مقترح في الهندسة الفراغية، قائم على معايير تعليم الرياضيات وبرمجيات الجافا لطلاب الثاني متوسط من وجهة نظر المدرسين برنامج (GeoGebra) أنموذجًا.	م. منار فاروق عزيز م. ود داود قاسم جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية – قسم الرياضيات	٦٢٧
دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان في حماية الحقوق الأساسية	م.م. نشوان رزاق محمد علي الموسوي جامعة الكوفة . كلية الاداب قسم المجتمع المدني	٦٦٣

دراسات فى التخطيط الاستراتيجى

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
تبني ممارسات التجديد الاستراتيجي لتحقيق حيوية المنظمة	الباحثة ورود عبد الهادي كريم جامعة الكوفة – كلية الادارة والاقتصاد الأستاذ الدكتور محمد ثابت الكرعاوي جامعة الكوفة – كلية الادارة والاقتصاد	٦٩٩

الدراسات الفنية

عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
الاخراج الفني للتكوينات الخطية الحرة	م. ولاء خضير طه م.م. مهدي هاشم عباس	٧٢٥

شدة الإسلام في محاربة الفساد والظلم (خلافة علي بن أبي طالب) أنموذجا

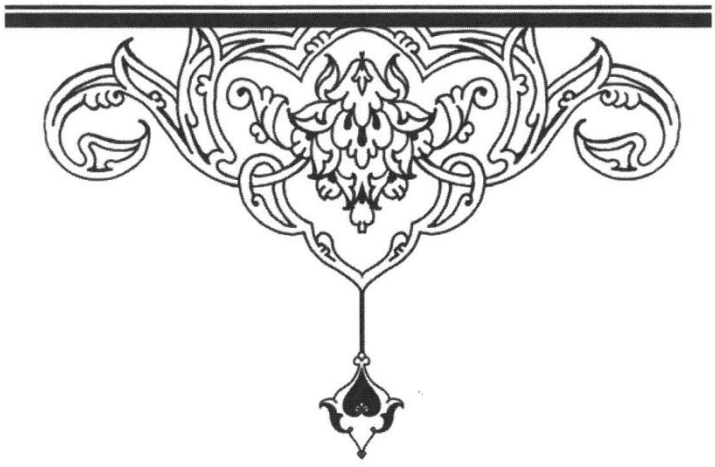

م.م. حيدر محمد جابر الزيدي
مديرية تربية كربلاء المقدسة

شدة الإسلام في محاربة الفساد والظلم
(خلافة علي بن أبي طالب) أنموذجا

م.م. حيدر محمد جابر الزيدي
مديرية تربية كربلاء المقدسة

المستخلص

ان العدالة هي أحد المفاهيم التي أثار شرفها وعظمتها إعجاب جميع البشر حيث أدرك العالم ضرورة وجود العدالة في الحياة من أجل إعلاء المجتمع ككل والواقع أن العدالة السياسية هي نتاج المساواة بين الوالي والرعية في أداء حقوق بعضهم البعض وعلى هذا فإن العدالة السياسية تتكون من عنصرين أحدهما حق الناس على الحاكم والآخر حق الحاكم على الناس و إذا كان العدل يمكن أن يشمل الحقوق الإلهية والإنسانية من وجهة نظر أمير المؤمنين ففي الحقوق الإلهية تعتبر مسؤولية العباد أمام الله من أسمى الحقوق. وفي حقوق الإنسان، يمكننا أيضًا الإشارة إلى الحقوق المتبادلة بين الشعب والحكام

الكلمات المفتاحية: محاربة الفساد، الظلم، شدة الإسلام، خلافة علي بن ابي طالب

Abstract

Justice is one of the concepts whose honor and greatness aroused the admiration of all human beings, as the world realized the necessity of justice in life in order to elevate society as a whole. In reality, political justice is the result of equality between the ruler and the subjects in fulfilling the rights of each other. Accordingly, political justice consists of two elements, one of which is right. The people are over the ruler, and the other is the right of the ruler over the people. If justice can include divine and human rights from the point of view of the Commander of the Faithful, then in divine rights the responsibility of the servants before God is considered one of the highest rights. In

human rights, we can also refer to the mutual rights between the people and the rulers
Keywords: fighting corruption, injustice, the severity of Islam, the caliphate of Ali bin Abi Talib

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن حياة حضرة علي (ع) بصفته خليفة النبي (ص) وإمام الأمة الإسلامية هي معيار الإسلام وأساسه في منع الفساد ومحاربة الظلم فكرس حياته لتوضيح طرق الوقاية من الفساد والظلم عن طريق منح البصيرة والوعي والتفسير المنطقي والمعقول للتعاليم الدينية ورسم النماذج الدينية والترويج السلوكي والعملي للقيم الدينية وشرح عوامل التربية الصحيحة والوعظ والنصح والإشراف وكانت أساليب الإمام علي عليه السلام في التعامل مع الظلم و الفساد سواء بالطرق اللفظية أو السلوكية مثل التحذير والتوبيخ والتهديد وإقامة الحدود الإلهية على الظلم و الفساد لما لها من آثار مدمرة على المجتمع الاسلامي لذا فإن منهجية وأساليب التعامل مع الفساد والقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة ضرورية جداً.

ومن الأهداف السامية للأنبياء عليهم السلام إقامة العدل والإنصاف في المجتمع ونصرة المستضعفين وقتال الظالمين وإقامة النظام والانضباط وسيادة قانون العدل وشرع الله في المجتمع وتحقيق الأمن الشخصي والاجتماعي ومعالجة عوامل الانفلات والفتنة والفساد وتهيئة بيئة صحية وبناءة ونظيفة وكريمة لنمو والفضائل والرؤية الروحية للمجتمع الإنساني .

وقد حفز الإمام علي (ع) نفسه بقبول الحكومة لإرساء العدل والأمن والدفاع عن المظلومين ومواجهة الطغاة والظالمين وتقسيم الخزانة بين المسلمين بالعدل والتأكيد على اهمية مكافحة الظلم والفساد في المجتمع وقد ناضل الإمام عليه السلام ضد الفساد الاجتماعي والسياسي والثقافي و مختلف أشكال الفساد الحكومي والإداري والاجتماعي وكان استشهاده في سبيل هذه الأهداف السامية

المبحث الأول: تحليل مبادئ العدالة في الاقوال والكتابات الامامية

كانت حياة أمير المؤمنين (ع) أيضاً تدور حول إقامة العدل و شرب رحيق الشهادة على طريق تمديد القسط فكان دائم التأكيد بأفعاله واقواله ورسائله الهادفة التي تعتبر من الوثائق التاريخية المهمة في مفهوم وسياسة العدالة ومحاربة الظلم والفساد .

فعلى سبيل المثال أمر الإمام علي (ع) مالك الأشتر والي مصر في رسالته اليه والتي كانت بمثابة الوثيقة التي تغطي كافة جوانب مبادئ العدالة و الوحدة والحرية القضائية والسياسية والاقتصادية ويلخص الامام فيها الإدارة التنظيمية المبنية على العدل بطريقة بليغة ومثيرة للاهتمام ولا توجد أي وثيقة في تاريخ السياسة والحكم تعبر عن متطلبات العدالة المختلفة بمثل هذا التفصيل والدقة في نموذج الخطاب والاجتماعي صناعة سياسة العدالة بمثل هذا الكمال .

في هذه المذكرة والوثيقة المهمة، يطبق الإمام علي (ع) فعلياً أفكاره ونموذجه ونظريته حول العدالة في شكل مرسوم سياسي إلى والي مصر وفي هذا المرسوم عبر إمام وخليفة الأمة الإسلامية عن آرائه في العدل والاعتدال في الحق والمساواة والحرية والحكم والنقد والشورى والحدود وحل الخلافات والضرائب والمساءلة أمام الشعب

وقد أمر الامام علي (ع) لمالك الأشتر: بأن يسمع صوت العباد وان يتقي غضبها كتعبير عن مبادئ العدالة بشكل واضح لتصبح المسؤولية والمساءلة أمام الله والشعب أساس الحكم[١]

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة التي ألقاها في صفين: فقال «فإذا أدى الرعية حق الوالي وقام الوالي بأداء حقوق الرعية ظهر الحق بينهم وقامت سبل الدين وتجد علامات العدالة فيستقر به الزمان أما إذا غلب الرعية وليه أو ظلم الوالي الرعية حدث خلاف وظهرت علامات الظلم ويكثر في الناس الفساد والظلم[٢]

المطلب الأول: تقسيم العدل عن الإمام علي عليه السلام

ان العدالة هي أحد المفاهيم التي أثار شرفها وعظمتها إعجاب جميع البشر حيث أدرك العالم ضرورة وجود العدالة في الحياة من أجل إعلاء المجتمع ككل على الرغم من أن كلمة "العدالة" لها طابع عالمي ويصعب الوصول الى تعريف واحد لها لذا كان من الضروري تناول تعريف العدل واقسامه من وجهة نظر الامام علي (ع)

وبالتبعية على ذلك بيان مكانة العدل في الإسلام، وبحث رأي الإمام علي (عليه السلام) في هذه المسألة والتعريف بمنهج الإمام في العدالة من خلال اقواله وافعاله

الفرع الأول: اقسام العدل في عهد حكم الامام علي عليه السلام

تعد المؤسسة المسؤولة أصلاً عن نشر العدل ومنع الظلم هي الحكومة و الاهتمام بهذه القضايا يمكن أن يكون بمثابة تذكير للسياسيين في المجتمع الإسلامي بأن يتعلموا العدالة بشكل أفضل من خلال الاقتداء بالإمام عليه السلام لأن ذلك الإمام نموذج فريد للحكام ومجتمعنا يحتاج إلى الاقتداء به في جميع الأحوال بحيث تكون طريقة الحكم في البلاد الاسلامية جميعها أقرب إلى طريقة الحكم العلوي و كيف يجب أن تكون الحكومة الدينية أو الحكومة في مجتمع ديني بحيث يكون سلوكها دينياً بناء على تقسيم العدالة في قاموس الإمام (عليه السلام) الفكري والعملي لأن الإدارة الأفضل للمجتمع وتنمية الأمن ومكافحة الفساد ومحاربة الظلم لا يمكن قياسها إلا بمعايير العدالة وتطبيقا لذلك على التجربة التاريخية لحكومة الامام علي عليه السلام نموذجا باهتمام الحكومة بتنمية العدالة في كافة صورها باستحباب العدالة ونكران الظلم [٣]

وقد تناول الامام علي (ع) العدل من خلال تقسيمة الى الاقسام التالية

اولا– العدل الاجتماعي

يرتبط هذا النوع من العدالة في الغالب بحقوق الإنسان والحقوق المتعلقة بعلاقات أفراد المجتمع مع بعضهم البعض أياً كانت شخصيتهم الاعتبارية فهم متساوون في الحقوق والواجبات التي يقوم عليها العدل الاجتماعي في الحقوق التي يتمتع بها الناس لكونهم بشرًا ولأنهم أعضاء في المجتمع مع المساواة في الحق في الحياة والمساواة في الحرية مثالان مهمان على العدالة الاجتماعية ولذلك يمكن اعتبار المساواة أمام القانون مؤشرا هاما للعدل الاجتماعي.

ثانيا. العدال الاقتصادي

وفي سياق هذا النوع من العدالة هو علاقة أفراد المجتمع بالشؤون الاقتصادية مثل العمل والأجور والوظائف.

إن الحق في التمتع بالإنجازات الشخصية والحق المتساوي في التمتع بالموارد الوطنية مثال على مظاهر العدل الاقتصادي.

ثالثا –العدل السياسي

وكما يوحي اسمه يتجلى العدل السياسي في البيئة السياسية وهي تشير إلى الحقوق المتبادلة بين الحاكم والرعايا تجاه بعضهم البعض.

والواقع أن العدالة السياسية هي نتاج المساواة بين الوالي والرعية في أداء حقوق بعضهم البعض. وعلى هذا فإن العدالة السياسية تتكون من عنصرين أحدهما حق الناس على الحاكم والآخر حق الحاكم على الناس ومن مكونات الحق الأول يمكن أن نذكر توفير وتنفيذ العدالة الاقتصادية والاجتماعية من قبل الحاكم والاهتمام بحق الشعب في مراقبة الحاكم والسيطرة عليه ومن مكونات الفئة الثانية يمكن أن نذكر تنفيذ أوامر الحكم، ودفع الضرائب الحكومية، والالتزام بالقانون بشكل عام.

ويقول الشهيد مطهري عن أهمية العدل في الإسلام:

لقد تناول الفقه الإسلامي مسألة العدل أكثر من أي شيء آخر، والفقه الإسلامي تناول قضية العدالة قبل أي شيء آخر وفي عالم السياسة الإسلامية تسمع كلمة العدالة أكثر من أي كلمة أخرى و يرى بعض علماء الدين أنه لا يوجد شيء في الإسلام إلا وكان هدفه تحقيق العدالة في حياة الانسان فالعدل في عقيدة المؤمنين هو أصل الأحكام الدينية ومقتضها والحكم غير العادل ليس من الاسلام في شيء [٤]

وانطلاقاً من هذا الاعتقاد، كان يطلب دائماً من الناس العودة إلى الحق وإقامة وحدة حقيقية[٥]

إن تأكيد الإمام (ع) على الابتعاد عن الباطل ومكافحة الظلم وترسيخ قيم العدل وكذلك الأمر بالامتناع عن سفك الدماء بغير حق أدى إلى أن توجيه المجتمع نحو الحق وقتل الباطل و هو أحد الأمور الخاصة بالاستراتيجيات السياسية للمجتمع العلوي خلال فترة حكم الامام علي عليه السلام .

ومن مظاهر هذا المعنى الواضحة نفي الكذب والخداع وهذا التأثير أجبر الإمام الأول على الابتعاد عن الخداع . ولئن كان المستوى السياسي الرفيع للامام جعله يدرك حيل الأعداء ومكائدهم فإن إيمانه بهذا الحق وهو نفي الخداع – ومن هذا المنطلق

اعتبر علي (عليه السلام) أن العدل هو السيف الاقوى ولم يفرق بين الصديق والعدو، ولا البعيد والقريب في تنفيذ العدل[٦]

والعدل في رؤية علي (ع) : «العدل أولى من الفضيلة، لأن «العدل يبسط أمور المناصب والعدل يخرجها في اتجاهاتها الصحيحة والعدل أساس عام والعدل جانب خاص [٧]

ان العدل من وجهة نظر الامام هو أن تراعى الاستحقاقات الطبيعية والحقيقية ويعطى كل فرد حسب ما يستحقه حسب عمله

١ – العدالة القانونية

عامة وشاملة تشمل المجتمع كله و القضاء لا يكون قضاء أو يكتسب مكانة خاصة في رؤية الإمام السياسية والحكومية الا اذا كان قائما على الحق ومن يراجع من نهج البلاغة يفهم أن الإمام أبدى حساسية كبيرة تجاه الحكومة والعدالة أو السياسة ورغم أن تأكيده على فئة العدالة يتجاوز رؤية أو وجهة نظر سياسية إلا أنه يتطلب اهتمامه بآثار العدالة العملية في تماسك المجتمع ونظامه والتحذير من الأخطار الناتجة عن غياب العدل وهو المبدأ الذي يمكن أن يحفظ التوازن بين كافة طوائف المجتمع [٨]

ويرى أمير المؤمنين أن إعمال حق أفراد المجتمع في الحرية أمر مهم للغاية لدرجة أن تحجيم حريات الناس وانتهاك حقوقهم يعد من الاخطاء الجسيمة لأي حكومة و بهذا المعنى دائم الصلة مع العدالة على حد تعبير الامام علي(ع) أن الحق مرتبط بـ "العدل" ويستفيد في كثير من الأحيان من استخدام هاتين الكلمتين معًا. وتزامن هذين المفهومين في كلامه يشير إلى أن الحق لن يصل إلى غايته إلا بالمساواة وعلى العموم يبدو أن وجود موازين العدل بالمعاني المختلفة في أقوال أمير المؤمنين (ع) وأفعاله دليل قوي على حقه وتبين هذه الوثيقة أن طلب الحقوق هو أحد الركائز الأساسية لأخلاق الإمام علي السياسية.[٩]

٢– المركزية الادارية

كان يريد الإمام (عليه السلام) ان ينظم للمجتمع نظام سياسي حتى يتمكن من بسط شؤونه الأساسية والضرورية من خلالها يمكن تنظيم حياة الناس وتنفيذها ونشر العدل

بين المسلمين بأن يكون لكل عنصر من مكونات النظام السياسي من القادة والحكام والموظفين إلى النقابات والجماعات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة العدالة الخاصة وبناءً على ذلك يجب على كل منهم القيام بمسؤولياته ولهذا السبب عندما قبل حضرة علي (عليه السلام) الخلافة بإصرار من الناس، كان يرى أن النظام السياسي و الاجتماعي لم ينظم على أساس العدل وأن كل شيء لم يوضع في مكانه الصحيح وقرر تصحيح هذا النظام برمته وقدم مقترحات وافكار جديدة تقوم على العدالة.

وأيما رجل من المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فإن الفضل عند الله وثوابه وأجره على الله ، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملته ودخل فى ديننا واِستقبل قبلتنا فقد اِستجوب حقوق الإسلام وحدوده فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة ولا فضل فيه لِاحد على احد وللمتقين عند الله حسن الجزآء وأفضل الثواب ولم يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً ولا ثواباً ، وماعند الله خير للأبرار ، واِذا كان غداً اِن شآء الله فاغمدواعلينا ، فإن عندنا مالآ نقسّمه فيكم ولايتخلفن أحد منكم عربىّ ولا عجمىّ كان من أهل العطآء اِلا حضره اِذا كان مسلماً حراً [١٠]

وكان أمير المؤمنين (ع) ينظر إلى العدالة من الجوانب الاجتماعية أكثر وليس من الجوانب الفردية والشخصية و يشير سيدنا علي (ع) في نصيحته لاركان دولته وقادته السياسيين إلى توسيع وترسيخ العدالة في المجتمع ويطلب منهم أن يكون تطبيق العدل والعدالة ونيل رضا أفراد المجتمع من أكثر الأمور اهمية لكي نفهم أن العدالة عنصر أساسي وأهم ركائز السياسة وأيضا لفهم إقامة العدل ومراعاة معايير العدالة كأحد الاستراتيجيات الأساسية للمجتمع العلوي [١١]

الفرع الثاني: منهج الامام في تحقيق العدل في المجتمع الإسلامي

وفي سبيل تحقيق ذلك قام الامام علي عليه السلام بتنفيذ بعد السياسات العدلية ومنها

١- اختيار أهل الخير والصلاح والأمانة.

٢- الإصرار على تطبيق القانون من قبل المسؤولين التنفيذيين (المساواة أمام القانون).

٣- المحافظة على الحريات والسعي لدعم حقوق الإنسان.

٤- العمل على بناء المدن وتعميرها والمساواة في استخدام الممتلكات والامتيازات العامة.

٥- الحفاظ على أمن المجتمع.

٦- تثقيف الإنسان وتوضيح قيمته الوجودية وإضفاء الشخصية على أفراد المجتمع.

٧- إدخال الحكومة كوسيلة لتنفيذ الأوامر والرقابة والتفتيش على تنفيذ العدالة من قبل العملاء.

٨- توثيق القيم أمام الحكومة.

وحين تولى عليه السلام الخلافة وجد انحراف في المساواة في توزيع الثروات وتزايد هذا الانحراف في عهد عثمان إلى درجة أنه بنى لنفسه قصراً وتحول إلى حياة الترف والرخاء وبإعطاء هدايا لا تعد ولا تحصى لأقاربه مثل الحكم بن العاص .

ولأول مرة بنى عثمان بيتا من الحجر والجير والساج وخشب العرعر وجمع أموالا كثيرة منقولة وغير منقولة وترك وراءه ثروة ضخمة [١٢]

وبناء على ما سبق فقد قسم الامام على العدل بناء على رؤيته المركزية للدولة الاسلامية في عهده الى ما يلي

أ- مبدأ الكفالة

بمعني تذكر الجميع فليس من المقبول في الفكر العلوي وأسلوب الحياة أن يكون أصحاب الثروة والسلطة في أمن ورخاء، وأن يعيش الحفاة والضعفاء والفقراء في معاناة وجوع

ب- وعلى الطريقة العلوية فإن إقامة العدل بواسطة ولاة الدولة من واجباتهم ويجب أن يؤدي تنفيذه إلى تطوير المدن واستيطانها ومنع تدمير المدن ومساكن الناس وقد اعتبر الإمام علي (ع) في رسالته إلى مالك الأشتر أن تطوير المدن المصرية من واجباته الهامة حين ولاه على مصر.

ج- العدالة الاجتماعية

ان ما يسمي اليوم بالضمان الاجتماعي في العالم الغربي وما يشمله من العاطلين عن العمل والمعاقين وحتى المهاجرين قد تم التنبؤ بها منذ قرون في ظل حكومة علي في نظره لحالة الطبقات الاجتماعية الدنيا التي ليس لها ملاذ في الحياة

كالضعفاء والمحتاجين وأهل الفقر المدقع فحفظ لهم الحقوق التي فرضها الله وأعطهم نصيبا من الخزانة ونصيبا من مال الإسلام وغنائمه في كل بلد.

وقد أشار حضرة الامام علي (ع) في بيان بليغ جداً تقسيمات العدل واعتبر العدالة مبنية على أربعة شعب اثنان منها يتناولان الأبعاد النظرية والداخلية للإنسان، والفرعان الآخران يتضمنان العملي والتطبيقي أو الأبعاد الخارجية فيكون العدل مبني على أربعة شعب أساس الفهم العميق ومعرفة الحق وحسن الحُكم والثبات في التسامح[١٣]

وعندما ولى محمد بن ابي بكر على ولاية مصر فقال له محمد بن أبي بكر! واعلم أنني جعلتك مسؤولاً عن أكبر جيش عندي جيش مصر فحق عليك أن تخالف هوى قلبك وتدافع عن دينك ولو لم يبق لك من عمرك ساعة واحدة

وعندما رأى انه بذل قصارى جهده في حكم مصر ولكن كان لابد من احداث تغيير في الحكم نتيجة الظروف السياسية والعسكرية فخلع محمد بن أبي بكر صديقه الوفي الأمين الذي كان والياً على مصر ليختار مكانه مالك الأشتر الذي هو أقوى منه وأصلح لحكم مصر، ولما سمع أن محمداً وحزن على إقالته فخاطبه قائلا وبهذا يطمئن الإمام علي (عليه السلام) محمد بن أبي بكر إلى أنه راضٍ عن أدائه وأن هذا التغيير لم يكن أبداً بسبب عدم الرضا عن عمله فقد اثني على عمل محمد بن ابي بكر لكنه قدم المصلحة العامة

وفي شأن اخر هام يدل على فكر الامام علي (ع) عن العدل كانا طلحة والزبير وهما من كبار صحابة النبي وحتى في ذلك الوقت كانا يعتبران من قادة المجتمع جاءا إلى الإمام وطلبا حكومة البصرة والكوفة فأجاب حضرة بالنفي وقال لست متأكداً من صحتكما وأمانتكما لهذه المناصب حتى تآمر هذان الاثنان وبدأا أخيرًا حرب الجمل الكبرى ضد الإمام (ع)، لكن الإمام (ع) لم يقم بإتخاذ خطوة ضد العدالة في النظام السياسي وفي حالة معاوية رفض والي الشام حضرة علي عليه السلام الاحتفاظ به ولو لأيام قليلة حتى يتم ترسيخ أسس حكومته وأخيراً أعد معاوية معركة صفين أمامه. الإمام عليه السلام بينما كان بإمكان الإمام عليه السلام أن يولى طلحة والزبير على البصرة والكوفة بضعة أشهر بعقد بعض الصفقات السياسية

والمنافع البسيطة مع انحراف بسيط عن دائرة العدالة وأبقى معاوية في سلطته في المنصب ربما أقل من شهر لكن العدل كان أعلى من أي مصلحة للإمام (عليه السلام)[١٤]

وبعد أن وضع الامام على (ع) كل عنصر من مكونات وعناصر (الإداريين) في النظام في مكانه الصحيح على أساس العدل بحيث لا يمكن في ذلك الوقت ووفق تلك الشروط والتسهيلات أن يقوم بأفضل من ذلك فقال حان الوقت لعمل مكونات النظام والتي ينبغي أيضًا أن تكون مبنية على العدالة في هذه المرحلة على أن يتمتع النظام السياسي العادل بثلاث خصائص:

السمة الأولى هي أن تكون حدود واجبات كل مكون من المكونات والعناصر واضحة بدقة بحيث تكون نقاط الضعف والقوة في العمل لدى كل فرد واضحة المعالم

والسمة الثانية هي أن كل جزء من أجزاء النظام يجب أن يلتزم بواجبه ويؤديه على خير وجه[١٥]

السمة الثالثة هي أن عمل كل من الولاة وموظفي الدولة يجب أن يتم تقييمه بدقة ولا ينبغي بأي حال من الأحوال مقارنة الجهود بالعمل الرديء، والجودة الممتازة بالاداء المتوسط والضعيف، والأشخاص الأقوياء ذوي الكفاءة و الناس الضعفاء والمتوسطين ويعتبر حضرة علي عليه السلام أن أهم آفة النظام السياسي هي مساواة الأشخاص الجديرين والمنتجين والمبدعين مع الأشخاص غير المستحقين وللامام علي بن أبي طالب (ع) دور بارز في تاريخ الإسلام وخلال فترة خلافته. وقد أسس خلال فترة حكمه نظامًا للعدل والقضاء يُعتبر حتى اليوم من أبرز الأنظمة العدلية في التاريخ الإسلامي وبناء على ماسبق فإن مكافحة الفساد ووضع أركان العدل عند سيدنا علي تتمثل في

١. القضاء العادل والمستقل حرص علي بن أبي طالب على تعيين قضاة مستقلين وأمناء للقضاء، يتمتعون بالشرف والعدل والكفاءة، ويقومون بفصل النزاعات وتطبيق العدل بين الناس دون تحيز أو تعصب.

٢. توفير المساواة: حيث كان علي يؤمن بمبدأ المساواة بين الناس أمام القانون، بغض النظر عن فئة الشخص أو منصبه أو طبقته الاجتماعية. وهذا يعني أن الجميع مساوون في حقوقهم وواجباتهم، ويخضعون للقانون على قدم المساواة.

٣. العدالة الاجتماعية: ركز علي بن أبي طالب (ع) على تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع. قام بتوزيع الثروة بشكل عادل بين الناس وتقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين والأيتام والأرامل، ورعاية حقوق الضعفاء والمظلومين.

٤. الحكم بالشرع: رأى علي أن الحكم يجب أن يستند إلى أحكام الشرع الإسلامي وأن يتم تطبيقها بشكل صحيح. وقد وضع أنظمة وقوانين تعتمد على الشريعة الإسلامية لتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٥. محاربة الفساد: حارب علي بن أبي طالب(ع) الفساد والظلم بشكل قوي، وعمل على تطبيق العدل والنزاهة في كل جوانب الحياة العامة. وقد أقام نظامًا صارمًا لمكافحة الفساد ومعاقبة المتسببين فيه.

المطلب الثاني: فلسفة الامام في الرقابة و مكافحة الظلم والفساد

إن الرغبة الأساسية في تحقيق العدالة هي عابرة للمكان والزمان وهي إحدى القضايا التي لطالما رغب فيها الإنسان وكما يتضح من تاريخ أمير المؤمنين كان الإمام علي (ع) أكثر اهتماماً بتحقيق العدالة في حياته الحكومية ودفع معاونوه إلى مراعاة العدالة أيضاً.

إن الاهتمام بمكونات العدالة التي تم تناولها في التقليد العلوي فمن وجهة نظر حضرته (ع) فإن العدالة الفردية هي مدخل العدالة الاجتماعية والتي تشمل موضوعات التقوى، والعناية بالنفس، ومراعاة الفرائض واجتناب المحرمات ونهي الرذائل الأخلاقية، ومبادئ التواصل مع الله، مبادئ الجماعة، والزهد، والشكر والاستعانة بالله، ومحاولة إقامة الحق والقضاء على الفساد.ان تحقيق العدالة عبر تاريخ الأمم، بغض النظر عن الدين والزمان والمكان، كان دائمًا المثل الأعلى للإنسان

وفي دين الإسلام فإن غاية الدين الإلهي هو طلب العدل والقيام على تحقيق العدل هو أحد المبادئ القرآنية وأحد أهداف إرسال الرسل وامرنا القرءان في كثير من

المواضع بإنفاذ العدل في مختلف الامور فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا}

الفرع الأول: اثر الخُلق القرآني للامام في إرساء مباديء الدولة العلوية

نظراً لمكانة المبدأ القرآني في أساس كلام الصالحين وسلوكهم هو العدل فقد ظهر العدل في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي استطاع أن يشكل حكومة إسلامية من مختلف جوانب حياته الشخصية والايمانية بما في ذلك رسائله إلى ولاته لأن تحقيق العدالة على مستوى المجتمع ليس أمراً يمكن تحقيقه بانتفاضة فرد أو مجموعة قليلة من الناس بل إن ذلك يتطلب عزيمة شعبية وخاصة عزيمة من يتحمل المسؤولية في الحكومة.

وليس ادل على ذلك ما يطبقة سيدنا علي (ع) على نفسه قبل ان يلزم به غيره كخير قدوة ومثال للمسلمين عندما مر رضوان الله عليه في السوق ذات مرة فرأى درعه التي فقدها مع يهودي يهم ببيعه في السوق فجادله اليهودي فيه فتوجهوا الي القضاء رغم ان سيدنا علي يعرف درعه جيدا ودل على علامات فيه ليقفا امام القاضي شريح خصمان احدهما هو امير المؤمنين عليه السلام فقال القاضي البينة على من ادعى واليمين على من أنكر فوصف ابا تراب الدرع بعلاماته وكان سيدنا الحسن شاهدا فخاطبه القاضي قائلا يا امير المؤمنين ليس لديك بينة دامغة ولا تصح شهادة الحسن كونه ابنك ولهذا نحكم بأحقية الدرع لليهودي فذهل اليهودي وشهد لدين الاسلام من هول ذلك المشهد واقر بأحقية سيدنا على (ع) في الدرع ثم نطق الشهادة.

لقد رأى الإمام علي (ع) ببصيرة منذ اكثر من ١٤٠٠ سنة مضت في جميع القضايا وأبعادها ان الإنسان لديه اتصال وثيق بالعدل وإذا خرج كل جزء عن مكانه فيتضرر بنفس النسبة ويختل الاعتدال ويستبدل بالاعوجاج.

ولذلك يقول سيدنا علي عليه السلام في كلام علمي جامع يقوم العدل وفق منهج الامام على على عدة أسس ومنها أولا. سيادة القانون

يبحث جميع الناس عن حياة ينعمون فيها بالسلام والأمان ولا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا في ضوء القانون.

و ليس كل قانون يستطيع أن يلبي احتياجات الإنسان، لكن القانون يستطيع أن يحفظ مباديء الإنصاف إذا كان قانونا يتمتع بالعدل .

فإن الله تعالى وحده هو المشرع الحقيقي لأن الله كلي المعرفة ويقدم القانون الكامل للبشرية. ليس لدى الإنسان القدرة على فعل مثل هذا الشيء لأن علمه محدود

يقول تعالى (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[١٦]

ثانيا العدالة في تطبيق القانون

ومن وجهة نظر الفقه السياسي، جميع الناس بمن فيهم القوي والضعيف، والقائد والضعيف، والحاكم والمرؤوس، والعربي والأعجمي الخ .. متساوون أمام القانون وفي هذا الباب آيات كثيرة، نذكر منها قوله تعالى

(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[١٧]

وقال تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)[١٨]

الفرع الثاني: رقابة الامام على على إرساء العدل ومكافحة الفساد في الدولة العلوية

كانت الرقابة على الظلم والفساد من أهم أولويات الامام علي عليه السلام استشعارا منه بأهميتها في تحقيق العدالة وإعادة الثقة المفقودة بين الرعية والراعي بعد أن أصابها التشوه في الحقب السابقة لذا نراه يتصدى بشدة لاسترداد ما تم نهبه من أموال المسلمين وما ضاع من حقوقهم، فقال قولته المشهورة في المال المأخوذ في غير حقه: ووالله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضاق عليه العدل فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيقُ[١٩]

ولم تكن الرقابة عند الامام علي (ع) رقابة تسلط بل كانت ذات رؤية هادفة ونظرة محددة لتحقيق العدل في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية استنادا الى

المباديء الاسلامية فكان الغرض من الرقابة ابتغاء مرضاة الله في عباده اساسها التقوى والرفق ويتجلى ذلك فيما سبق ذكره من رسالة الامام (ع) لمالك الاشتر والي مصر حيث اوصاه ان يتعامل مع رعيته معاملة الاباء للابناء والا يحقرن لطفا ومن هذا المنطلق وكي لا يبخس الناس أشياؤهم، ولا يتساوى المحسن والمسيء، فتتهرأ القيم وتتأكل المثل، ويصاب الناس بالخيبة من عدالة الدولة، دعا الإمام على إلى إثابة المحسن، وإشعاره بقيمة عمله ومعاقبة المسيء، وتنبيهه على دناءة ما فعله، وهذا كله ليس بقصد الإثابة والعقاب فحسب، وإنما للإثابة أهداف ومعان سامية، وكذا العقوبة فهي ليست عقوبة تنكيل بل هدفها التأديب والتهذيب فقال عليه السلام لمالك الاشتر ولا يكونن المحسين والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة، والزم كلا منهم ما الزم نفسة.

و تحتوي هذه الكلمات على أفكار أخلاقية عميقة وفلسفة واجتماعية نبيلة، وهدفها جعل المجتمع مثاليا وساميا في اطار من العدل الشامل كما تهدف من ناحية أخرى إلى تحقيق الأمن الاجتماعي وتحقيق العدالة والعدل بين أفراد المجتمع. إن مكافأة المميزين على أعمالهم الطيبة ومعاقبة المسيئين يمكن أن يحقق العديد من الأهداف الاجتماعية المهمة لبناء مجتمع صحيح وآمن بما في ذلك مايلي

١. يجب مكافأة المحسن لأنه يحث على الخير، ويجذب الناس إلى فعل الخير بأخلاقه الحميدة كقدوة الجيدة للأفراد المعروفين بأعمالهم الصالحة.

٢- مبدأ من العقاب اساء الادب فيجب معاقبة مرتكب الظلم والفساد حتى لا يستمر في الإساءة التي تكون سبباً في إساءة معاملة الآخرين و أن تكون العقوبة رادعًا لأولئك الذين يريدون الإساءة في المستقبل ويجب ألا تترك المعتدي دون تشخيص أو علاج حتى لا يخال نفسع شخصًا جيدًا ويعامل بنفس الكرامة والاحترام.

من العوامل الفريدة في المجتمع الإسلامي أنه يعتمد على الدوافع الدينية لتوجيه باقي الأنشطة الاخرى حيث يشعر المسلم أن الله تعالى يراقبه في كل تصرفاته، وأنه مسؤول عن هذه التصرفات أمام الله.

والالتزم يكون عفوي مبني على الإيمان والثقة، أي تحقيق رغبات المرء طوعا واختيارا دون التقيد بأية قيود او وجودحاجة إلى سلطة الدولة.

من أجل تنفيذها طالما كانت نابعة من داخل الانسان وحرصه على تنفيذها بنفسه.

وحث القرآن الكريم في كثير من الآيات التي تبرز اهمية الرقابة الذاتية لدى المسلم عن طريق التذكير بصيانة الأمانة والالتزام بالفضيلة وحسن الخلق فقال تعالى

وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ.[٢٠]

يؤكد الامام علي (ع) على اهمية ضبط الضمير ويركز على تقوى الله تعالى ويسعى إلى نيل رضاه حيث

طلب في رسالته إلى والي مصر أن يتقي الله تعالى وأن يطيعه ويلتزم ما أوصاه به في كتاب فرائضه وشرائعه واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد الا باتباعها، ولا يشقى ألا مع جحودها وإضاعتها [٢١]

ان التنمية الثقافية للعدل وزيادة تعريف الناس بقيم الإسلام وتعاليمه النقية تتسبب في ميل الناس العفوي نحو العدالة توصي الروايات الإسلامية بأن يتم نشر المعرفة والثقافة حيثما دعت الحاجة إليه

ووفقاً لسياسة الامام علي الرشيدة فإن الحاكم لابد ان يكون مقتصداً في نفسه كابحا لهواه مبتعداً عما لا يباح له كريماً على رعيته. ولذلك لم يكن من حقه أن ينفق أموالاً على مشاريع لا فائدة منها على الإطلاق، أو تعود بالفائدة على فئة ما دون وجود حقوق مماثلة على الآخرين ويقول فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشخ بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت ثم قوله ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، و إما نظير لك في الخلق[٢٢]

وهذا النوع من التنظيم يعد من مميزات الاقتصاد الإسلامي ولا نجد تنظيما مماثلا في أغلب النظم الاقتصادية الاخرى التي تنفي أن تكون الدوافع الدينية هي التي توجه نشاطات الدولة لأن الأسس العقائدية والأخلاقية تولد في النفس دوافع إنسانية ومعنوية تجعل الحياة الاقتصادية منسجمة مع الحياة الأخلاقية والروحية وينشأ في

النفس إحساس بالواجب لابد ان يؤدية حتى يشعر بالارتياح إذا أدى الأمانة والعمل. لمصلحة الناس كما يشعر بالذنب إذا غش أو ظلم وسلب حقوق الناس[٢٤٢٣]

المبحث الثاني: أثر مكافحة الظلم وارساء العدل على الدولة الإسلامية

من خلال مفهوم الحق أرست الشريعة الإسلامية مجموعة من الحقوق الأساسية للإنسان، مثل حق الحياة والحرية والأمن والكرامة. كما أرست مبادئ العدل، مثل المساواة وعدم التمييز، والتي ساهمت في تطوير قواعد القانونية في المجتمع الاسلامي

المطلب الاول انواع الحقوق الاساسية التي اهتم بها الامام علي عليه السلام

يتمتع الانسان بالعديد من الحقوق والواجبات ويترتب على المساس بتلك الحقوق شيوع حالة عامة من الظلم لذلك اهتمت الشريعة الاسلامية بها وجاهد الامام من أجل الحفاظ عليها وترسيخ قواعدها داخل المجتمع المسلم رغم قصر مدة خلافته

الفرع الأول: الحقوق الاساسية للمجتمع المسلم

١-حق الحياة: أقرت الشريعة الإسلامية حق الحياة للإنسان وحرمت القتل بغير حق. كما أقرت قواعد القانون حق الحياة للإنسان، ونصّت على معاقبة القاتل.

٢-حق الحرية: أقرت الشريعة الإسلامية حق الحرية للإنسان، وحرمت العبودية. كما أقرت قواعد القانون حق الحرية للإنسان، ونصّت على حرية التنقل والإقامة والرأي والتعبير.

٣-حق الأمن: أقرت الشريعة الإسلامية حق الأمن للإنسان، وحرمت الاعتداء على الأشخاص أو الممتلكات. كما أقرت قواعد القانون حق الأمن للإنسان، ونصّت على حماية الأشخاص والممتلكات من الظلم و الاعتداء.

٤-حق الكرامة: أقرت الشريعة الإسلامية حق الكرامة للإنسان، وحرمت الإساءة إلى الأعراض كما أقرت قواعد القانون العام حق الكرامة للإنسان ونصّت على معاقبة المعتدي على الأعراض.

٥- حق المساواة: أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ المساواة بين الناس، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو دينهم. كما أقرت قواعد القانون مبدأ المساواة بين الناس، ونصّت على عدم التمييز بين الناس على أساس الجنس أو العرق أو الدين.

٦-عدم التمييز: أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ عدم التمييز بين الناس، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، أقوياء أم ضعفاء. كما أقرت قواعد القانون العام مبدأ عدم التمييز بين الناس، ونصّت على عدم استثناء أحد من تطبيق القانون.

٧-سيادة القانون: أقرت الشريعة الإسلامية سيادة القانون، وعدم استثناء أحد من تطبيقه. كما أقرت قواعد القانون سيادة القانون، ونصّت على أن الجميع سواسية أمام القانون.

وقد عرف الإمام علي (ع) معايير العدالة بالحسنى ورددها بأعمق الكلمات وأوجدها في موضوعية حياته بكل صعودها وهبوطها. ولم يحيد عن مقياس العدالة لحظة واحدة حتى في ساحة المعركة ومع أشد وألد الأعداء حتى انه عامل قاتله بالعدل وأخيراً وضع حياته على هذا النحو، حتى أصبح هو نفسه شهيداً للعدالة.

لقد كان علي (ع) مثل هذه الشخصية عبر تاريخ البشرية حيث كان ينظر الإمام علي (ع) إلى العدالة كقانون عام شامل وسنة ثابتة في عالم الخلق، ويقر بها كضرورة لا يمكن المساس بها في المجتمعات الإنسانية وفي النظام التشريعي ويؤكد على ضرورة التنسيق بين السلطات. لتحقيق الضمانات الكافية لكفالة الحقوق والمباديء المختلفة مثل الحق في الحياة والحرية والكرامة الانسانية والامن الى جانب المباديء الاخرى المتعلقة بالمساواة وعدم التمييز وكأنه سبق كل العالم وكل المنظمات العالمية في ذلك [٢٥]

ان العدالة هي الهدف الأسمى للقوانين والقواعد القانونية. على الرغم من وجود اختلافات في الرأي حول مفهوم العدالة وأمثلتها إلا أن هناك القليل من الناس الذين يشككون في ضرورة مبدأها.

و في الشريعة الإسلامية فمسألة العدالة لها اهمية خاصة على جميع المستويات وخاصة في الأحكام والحقوق والحريات العامة والخاصة.

و علم القانون والذي يدور محوره حول دراسة أصول الحقوق والواجبات، ومعرفة مصادر الحقوق، ووضع القواعد القانونية بما يضمن العدالة لكي تضع كل شيء في مكانه ولا تقيم الحق إلا لمن يستحقه وتحمل المسؤولية لمن يستحقها

و يجعل العقوبة مناسبة للجريمة والعدالة الحقيقية في المجتمع الإنساني توازن بين الحقوق الفردية والحقوق الجماعية.

ومن ناحية أخرى فإن قواعد القانون أيضا تتجه إلى إقامة العدالة حيث أن الجميع متساوون أمام القانون وصولا الى إلى الهدف الأساسي وهو خلق النظام العادل في المجتمع[٢٦]

ومن خلال مفهوم العدل وضعت الشريعة الإسلامية مجموعة من حقوق الانسان الأساسية ومنها حق الحياة والحرية والأمن والكرامة وهي الحد الأدنى من الحقوق التي منحها الله للإنسان بغض النظر عن لونه أو عرقه أو لغته أو جنسيته أو ظروفه الاجتماعية المتغيرة أو مستوى تميزه وقدرته وكفاءته الفردية [٢٧]

وظهر اهتمام الامام علي (ع) بالحقوق الاساسية العامة للانسان حتى من قبل ان تتم مبايعته خليفة للمسلمين وكان فكره عليه السلام مبني على مباديء الدين الاسلامي وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام فأبي ان تبدأ فترة حكمه الا من خلال احترام الحقوق فرفض البيعة السرية واصر على العلانية امام الناس فمع خبر اغتيال الخليفة الثالث عثمان كان المسلمون يبحثون عن شخص مخلصًا لتعاليم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ولم يكن ذلك الشخص أحدًا. غير علي (ع) ولذلك تشكل في المسجد جمع غفير من المسلمين حتى امتلأ المسجد بالناس وكان غرض المجلس تعيين خليفة ولم تشهد الخلافة الإسلامية انتخاب خليفة مثل علي عليه السلام بأغلبية الأصوات شبه الإجماع[٢٨]

ومن اهم أساسيات حقوق الإنسان هو مبدأ الكرامة الإنسانية

وهو أهم مبدأ وأساس لحقوق الإنسان هو "الكرامة الإنسانية". يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "ولقد كرمنا بني آدم"[٢٩]

ونتناول اهم الحقوق الواردة في القانون العام من وجهة نظر الامام علي (ع) واهمها الحق في الحياة والحق في الحرية كما سوف يرد ذكره على النحو الاتي

أولا– الحق في الحياة

إن الحق الأساسي لكل إنسان والذي هو أساس الحقوق الأخرى هو الحق في الحياة. ومن الواضح أن الحق في الحياة هو أحد الحقوق العامة وكفالة هذا الحق مصمونة من الكتاب والسنة وهذا يعني أنه يجب على الجميع احترام حياة الآخرين.

يقول تعالي في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ[٣٠]

ولم يكتف علي (ع) في تصريحاته بإعطاء أهمية لهذا الحق المهم فحسب بل يقوم في مدرسته التعليمية بتوعية الناس على الالتزام به، إضافة إلى ذلك فقد عبر عن القواعد والأحكام المبنية عليه في رسم النظام القانوني الإسلامي. ويؤكد في إدارته على مراعاتها ويحرص بشدة على تطبيقها عند إصدار الأحكام. والنقطة الأخرى هي أن علياً (ع) يعدد الآثار الظرفية والاجتماعية في حال عدم الاهتمام بحق الناس في الحياة.

يقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) (يأتي المقتول بقاتله يشخب دمه في وجهه، فيقول الله: أنت قتلته فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً فيأمر به إلى النار)

وعن الامام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): (إن في جهنم وادياً يقال: سعيراً إذا فتح ذلك الوادي ضجت النيران منه، أعده الله تعالى للقاتلين[٣١]

والاعتداء على الحياة بدون وجه حق اعتبره الإمام علي (عليه السلام) من الكبائرِ إذ يقول: من ((الكبائر.. الكفر بالله، وقتل النفس)

وحذر الإمام علي(عليه السلام) من ارتكابِها بقوله: ((ثلاثة لا يدخلونَ الجّنة، سفاك الدم، وعاق والديه، ومشاء بالنّميمة) لما لهذهِ الجّريمة من الخطرِ الكبير على الفردِ والمُجْتمع، لذا كانَ الإمامُ علي(عليه السلام) حاسما في تنفيذِ العقوبةِ على مَن اعتدى على الآخرين سواء بالقتل أو الجرح، فقد روي عنه (عليه السلام) أنّه (قتلَ حرًا بعبدٍ قتله عمدًا)

وكذلك أنّه كانَ يَقتص من جسدِ الذي جرحَ الآخرين واعتدى عليهم بمثلِ ما فعل فقد روي عنه (عليه السلام) أنّه قال: (في الأعورِ إذا فقأ عين صحيح، تفقأ عينه الصحيحة) [٣٢]

وفي رسالته لمالك الاشتر والي مصر قال الامام علي (ع) إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شئ أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها ! والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة، فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم[٣٣]

ويتحدث الإمام (ع) في هذه الرساله عن الأهمية الكبيرة لصيانة الحق في الحياة لأنها ستكون أول ما يسأل عنه يوم القيامة ويشير إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أنه لا ينبغي للحاكم أن يسفك الدماء لتعزيز مؤسسة حكومته .

وجاء في كتاب الغارات لمسعود الثقفي أن عبد الرحمن بن جندب يروي عن أبيه أنه لما جاء خبر مقتل خريط بن أرشد زعيم طائفة بني ناجية وهو من الخوارج حيث أظهر الخرّيت بن راشد الناجي الخلاف على عليّ (ع) فجاء إلى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية، خرجوا مع عليّ من البصرة، فشهدوا معه الجمل وصفّين، وأقاموا معه بالكوفة إلى هذا الوقت، فحضر عند عليّ في ثلاثين راكباً، فقال له: يا عليّ، واللّه لا أُطيع أمرك، ولا أُصلّي خلفك، وإنّي غداً مفارق لك، وذلك بعد تحكيم الحَكَمين وكان رد الامام لن اقتل أحداً أبداً لمجرد تهمة ولن أعاقب أحداً لمجرد الشبهة ولن أقاتل أحداً إلا إذا أعلن معارضته وعداوته واقبل عذره فإن تاب وكف عن سيئاته وجاء إلينا فهو أخ لنا. أما إذا استمر في عداوته وصمم على القتال فسوف نسأل الله العون عليه .

ان موقف هذه الحقوق الطبيعية في القانون و من وجهة نظر أمير المؤمنين علي (ع) ومعرفة كيف كان فهمه لهذه الحقوق قبل أربعة عشر قرناً وهل هذه الحقوق موجودة والتي تم تضمينها بشكل عام في نهج البلاغة هل تم أخذ النص الديني القديم بعين الاعتبار؟

إن البحث عن التراث القيم للإمام علي (ع) يجعلنا ندرك أن ما ورد عن الامام علي (ع) في نهج البلاغة اهتم بالحقوق الطبيعية ومبادئها الأساسية .

لقد رأى الإمام علي (ع) أن لكل فرد الحق في الحياة وآمن وأصر على أن هذا الحق لا يمكن أن ينتزع من أحد سواء كان مسلماً أو من أقلية او دين اخر حيث ان أن حق الحياة خاص بالمسلم والأقليات الدينية المعترف بها في الإسلام، كاليهود والنصارى ففي رسالة الامام الى مالك الاشتر حيث قال ""ليعطف قلبك على الجميع وترفق بهم ولا تقس عليهم واملأ قلبك بالحب لرعيتك وأظهر لهم اللطف والإحسان ولا تكن كالذي يأكلهم كغنيمة بما مفاده ان كل من يعيش كمواطن في ظل النظام الإسلامي لا يحق لأحد أن يمس حياته دون سبب ودون إذن قانوني.

و لقد احترم الإمام علي (عليه السلام) حق الإنسان في الحياة وأصدر أوامر كثيرة بشأنها

وعن أهمية هذا الأمر يقول الإمام: لقد ورثت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتابين، كتاب الله وكتاب في غمد سيفي. قالوا: يا أمير المؤمنين! ما هو هذا الكتاب الذي لديك في غمد سيفك؟ قال: من قتل غير قاتل، أو ضرب غير معتدي، لعنه الله. وبهذا البيان يجيز حضرة استخدام السيوف والسلاح في مكان لا يؤدي إلى قتل الأبرياء.

يقول الإمام لمالك الأشتر النخعي:

... واجتنبوا سفك الدماء، وسفكها بغير حق، حتى لا يعاقب إنسان مثل سفك الدم بغير حق، ولا يعظم الإثم، فلا تقوي حكومتكم بسفك الدم للحرام .[٣٤]

وقد أمر الإمام علي (عليه السلام) في قاتله وهو على فراش الشهادة: يا بني عبد المطلب! لا أراكم تغرقون في دماء المسلمين وتقول إنهم قتلوا أمير المؤمنين، فاعلم أنه لا يقتل بدمي إلا القاتل

ثانيا الحق في الحرية

إن مجرد التعبير عن الحرية لا يكفي بل إن بناء ثقافة ومجتمع يمكن الاستفادة منه هو الأهم بكثير وهذا ما يظهر جلياً في حياة علي (ع). أي أنه لم يعبر عن الحرية

فحسب، بل خلق بكلماته وأفعاله الثقافة وأنشأ البنى التحتية الاجتماعية لاستخدام الحرية بحيث شجع الناس على التحلي بروح الشجاعة بالتعبير عن آرائهم .

أن الإمام علي (ع)أقر ودعم جميع أنواع الحرية المشروعة في القول والفعل لجميع الناس تحت حكمه. وكان يرى أن الإنسان يجب أن يتمتع بالحرية والاستقلال في الفكر والإرادة والعمل، وأكد على الحرية الفردية ما لم تضر بمصالح المجتمع. وقد حاول مواجهة خصومه بالتنور والمنطق والسلوك القويم

اما بالنسبة لحرية التعبير في الإسلام واضحة ولا تحتاجع إلى شرح حرية التعبير عن الرأي والتعبير عنه و حرية النقد و حرية التعبير عن موقف سياسي و... هي أحد أمثلة حرية التعبير وهذه الفئة من الحرية لها مكانتها الصحيحة في الإسلام ما دامت لا تمس الأسس والقيم فهذا بالضبط ما يتم توضيحه في كل من الدستور والقوانين العادية وفي الإسلام حق التعبير عن الرأي ليس مسموحًا به فحسب، بل يعتبر واجبًا في حالات النفي وكواجب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا بد من بيان أن جميع استشارة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في حالات لم يصل فيها حكم معين من الله، وفي هذه الحالات يكون الحكم هو حكم الله. وعلى الجميع أن يخضعوا للأمر .

وفي شأن قبول النصيحة قال الإمام علي (ع): اتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله... واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم

–وعنه ايضا (عليه السلام): أيها الناس! إنه من استنصح الله وفق[٣٥]

نستنتج من وجهة نظر الامام علي (ع) أن الإنسان كائن خلق حرا مستقلا بطبيعته وأصله والحرية جزء من شخصيته الطبيعية غير القابلة للتصرف وبالإضافة إلى مبدأ الحرية الفلسفية والطبيعية للإنسان، هناك مبدأ أساسي آخر يُستنتج المبدأ، وهو "مسؤولية الإنسان عن افعاله بموجب هذه الحرية

والآن بعد أن اتضحت وجهة النظر الفلسفية للعلوي (ع) في مسألة حرية الإنسان وحرية الإرادة والتعبير فإننا نرى أنه يتبع دائماً هذا المبدأ الأساسي الخاص بحرية

الإنسان وحقوقه في مساره النظري والعملي.بالضبط فقال""لا تكن عبدًا لغيرك وقد خلقك الله حرا[٣٦]

ثالثا الحرية السياسية

الإنسان كائن اجتماعي وانطلاقاً من طبيعته الإنسانية فانه يسعى إلى تكوين جماعة ومجتمع بموجب كونه إنساناً ومحباً للآخرين وله وجود مع توافر الرغبة في الحياة الاجتماعية والآن وقد تشكل المجتمع الإنساني واقتضت الضرورة أنه من أجل الحفاظ على نظام المجتمع، تكون الحريات الشخصية (الفردية) للناس محدودة ومشروطة بحد "عدم الإضرار". والإضرار بحرية الآخرين" لأنه من المتوقع أن يحترم الجميع هذه الحدود مع الشعور بالمسؤولية تجاه حقوق الآخرين، وبالتالي، يختار المجتمع البشري بحرية بعض الأشخاص ويفوضهم كموظفين تشريعيين ومنفذين نيابة عنهم. يجب على وكلاء وخدمة المجتمع حماية حقوق كل فرد وفي نفس الوقت حماية مصلحة المجتمع، ويتحملون هذه المسؤولية وقيادة المجتمع وفق قواعد ومؤهلات ترتكز على الحريات السياسية.

أما فيما يتعلق بالأساس الأول فإن الحرية السياسية (حرية الانتخابات) تظهر بوضوح في حياة العلويين وحكومتهم، مع أن الإمامية ترى أن إمامة علي (ع) هي من عند الله عز وجل وبتعيين إلهي ووفق الأحاديث النبوية. بيان، وشرعية حكومة علي أ) إلهية، ولكن هناك نقطة لا ينبغي إهمالها وهي أنه ينبغي التمييز بين مسألتي الشرعية والقبول، فمن الواضح أن شرعية الإمامة وقيادة علوي إلهية. وتعيينه، ولكن تحقيقه متوقف على القبول الشعبي وهنا لن ندخل في مناقشة تقدير هاتين الفئتين ودراسة الحكومات السابقة على علي (ع)، مع أن الحكومات السابقة انتهت ولكن يبدو أنهم تم اختيارهم وقبولهم من قبل الناس، كما قبل علي (ع) المسؤولين المنتخبين من الشعب بولائهم، وفقا للمصالح العليا للحفاظ على وحدة المجتمع المسلم ونظامه.

«لقد علمتم أنى أحق الناس بها من غيرى، و والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين و لم تكن فيها جور إلا على خاصة»[٣٧]

وعلى الرغم من عزوف الإمام علي (ع) عن القيادة والحكم كان يلجأ الناس إليه بحرية ويطلبون منه بإلحاح أن يقبل القيادة ويحكمهم، وكم كان اختيار علي (ع) هو

الذي قاد الأمة والمجتمع بحماس كل الشعب و كانت حكومته بحق حكومة شعبية تعكس تدفق السعادة العامة للناس بمبايعة علي [٣٨]

ان الحرية التي تناولناها في عهد الامام علي (ع) وبكافة ابعادها المذكورة تعني الوصول إلى الكمال ومن وجهة النظر الفلسفية فإن السبب في أن الإنسان خلق حراً في الأصل هو أن هذا الكائن كائن حر كامل العقل وفكره الصافي المرتبط بطبيعته الإلهية النقية يستطيع معرفة الطريق الصحيح والابتعاد من الأخطاء واختياره وتحقيق سعادة الدنيا والآخرة.

الفرع الثاني: اثر مبادئ العدل في الدولة العلوية

كان الامام يؤمن بالمساواة ومبدأ عدم التمييز واهتم باثر تلك المباديء في كافة جوانب حكمه لتكُمل حلقة الحقوق والحريات في اركان الخلافة ويرسخ لها كمنهج تستقي منه القوانين الوضعية مبادئها.

اولا مبدأ المساواة

من المبادئ التي أكد عليها أمير المؤمنين علي (ع) في الحكم والإدارة هو مبدأ المساواة الذي حرص على الالتزام به وأمر ولاته واتباعه أن يكونوا حريصين على مبدأ المساواة ولا يفرقون بين الناس و أن ينظروا إلى الناس على أنهم متماثلون بدون الامتيازات العنصرية والاختلافات الطبقية والفوارق الاجتماعية

وفي الفكر السياسي لأمير المؤمنين علي (ع) وفق تعاليم القرآن الكريم، معيار تفوق الناس هو والفضائل الحقيقية، وبمثل هذا الموقف، يتم تحقيق التميز بين الناس بالأسس اللازمة لتحقيق مبدأ المساواة في الإدارة وقد أوضحت الحكومة نفسها هذا الموقف حتى يتعرف الجميع على رؤيته ومنهجه، ويتعرفوا على نهج الامام علي (ع) فقال إن خير الناس عند الله منزلة وأعظمهم عند الله من يخصعوا لأمر الله وفق سنة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –إلا بطاعة الله وطاعة رسوله وقد قال الله في محكم التنزيل بسم الله الرحمن الرحيم (ان اكرمكم عند الله اتقاكم [٣٩]

والحقيقة أن المساواة الإسلامية متجذرة في أهم القضايا الأساسية في النظرة الإسلامية للعالم، ألا وهي قضية "التوحيد"، وهذه القضية وغيرها من القضايا الهامة من هذا النوع كلها أوراق شجرة التوحيد القوية. إن لقضية التوحيد والوحدانية الدور الرئيسي

والحاسم في الإسلام وانطلاقاً من هذه العقيدة وحتى الرسل والانبياء الأنبياء جميعهم جاءوا سواءا بلا استثناء بمضمون دعوة واحد أيضاً في المبادئ العامة، والهدف من دعوتهم هو تربية وتهذيب النفوس البشرية وتأسيسها على طاعة الله والايمان به و العدل و في المجتمع الإنساني .

ولكن بعد وفاة الرسول عادت بعض من مظاهر الجاهلية من جديد فضاعت المساواة التي أعلنها النبي حتى تولى أمير المؤمنين(ع) عليه السلام شؤون المسلمين وأحيا من جديد مسيرة المساواة في الإسلام فقال سأمضي بكم إلى سبيل نبيكم، وسأفعل ما أمرت به فإذا توجهت مباشرة الى ما يرضي الله فعليك بالاستعانة بالله واعلموا أن موقفي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل موقفي في زمنه [٤٠]

ومن هذا يتبين أن الإمام علي عليه السلام يأمر بالمساواة العامة بين الرعايا والتفريق بين العرب والعجم، وبين السود والبيض؛ ولا تميز طائفة على طائفة أخرى مسلمة وغير مسلمة، فالجميع متساوون في الإنسانية وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم الجميع من آدم وآدم من تراب .

ويقول الإمام علي عليه السلام في الناس سواء في الخلق، والناس متساوون في الروح و وخلقوا سواء إذا كان فيهم شيء الأصل الذي يريدون أن يفخروا به ما هم إلا الماء والتراب/ لا فضل إلا لأهل العلم فهم هدى لمن اهتدى/ قيمة كل إنسان عمله الصالح [٤١]

هناك كثير مما يمكن ان يقال عن ايمان الإمام بالمساواة العادلة وعدها قاعدة للتعامل بين مختلف فئات الناس ومن هذا المنطلق فان مضمون المساواة العادلة عند علي بن ابي طالب له عدة ابعاد ، لعل من اهمها : الانساني والاجتماعي الاقتصادي و القانوني والسياسي

البعد الانساني :

ينطلق الإمام في سعية نحو المساواة العادلة من النفس البشرية فالعدالة الانسانية الفردية هي الاساس والبنية التحتية للعدالة في المجتمع

يصوغ فلسفة المساواة وتأصليها في ثقافة الانسان ووعيه حين يذكره ببدء خلقه ونهايته حتى تكون هذه الحتمية المصيرية هي اولى تجليات المساواة البشرية "فكلكم لادم وادم من تراب .

ويرفض الإمام (ع) الكبر مهما كانت مسوغاته سواء كان مصدره الافراد ام الجماعات ويحذر منه ويجعله من دواعي محق الاعمال الحسنة والميزات الصالحة ، اذ يقول : "الحمد لله الذي لبس العز الكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حرما على غيره .. فاعتبروا بما فعل الله بابليس ، اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستة الاف سنة [٤٢]

وينظر الإمام للظلم و للاستكبار على انه عامل مسخ للهوية الانسانية فكان نداؤه للمجتمعات البشرية "اطفئوا ما في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية ... واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم ،والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم ... فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانها ملاقح الشنأن ومنافخ الشيطان ويعد (ع) الاستكبار على الاخرين ارضية وباعث للجريمة والزلل ، حيث يصف سلبيات المجتمع الجاهلي– قبل البعثة النبوية – وهي سمات مرفوضة قد توجد لاحقاً في أي مجتمع ، قائلاً : " بعثه والناس ضلال في حيرة و في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستنزلتهم الكبرياء واستخفتهم . ويصنف (ع) اهم مصادى الذنوب وهي الكبر والتمييز [٤٣]

وبما ان الظلم الذي يقع على الإنسان قد يكون نتيجة لغرور انسان اخر ، فان الإمام يشخص الغرور كحالة مرضية تؤدي الى الظلم وبالتالي فان الغرور عقبة في وجه تحقيق المساواة والعدالة في النفس والمجتمع الإنساني وخصوصا اذا ما اقترن مع مسؤولية قيادية في الامة ، لذلك يحذر (ع) بعض ولاته قائلا : "اياك والاعجاب بنفسك والثقة ، بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان ويهاجم الإمام(ع)الكبر بالعديد من المقولات ويسبر غور النفس الانسانية فيقول : " ما من رجل تكبر او تجبر الا لذلة وجدها في نفسه وان كل متكبر حقير في نظر الإمام علي الذي حارب الكبر بسلوكه في التواضع والزهد طوال مسيرة حياته سواء كان حاكما ام محكوما[٤٤]

ان رفض الإمام للسلوك المتعالي مهما كان مصدره رافقه الدعوة الى عدم قبوله من الجميع والغائه كمفردة من قاموس التعامل الانساني ، بل انه (ع) يلقي تبعات الظلم الذي قد يكون مصدره الكبر والتعالي على ثلاثة: "العامل بالظلم والمعين له والراضي به [٤٥]

-: البعد الاجتماعي

وبعد ان يهذب الإمام النفس البشرية ، ينطلق نحو رحاب المساواة في عنوانها الاشمل (المساواة في اطار المجتمعات الانسانية) ، اذ يقول في بيت شعر نسب اليه :

الناس من جهة التماثل اكفاء ابوهم ادم واما الام حواء

فان يكن في اصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء[٤٦]

وفي قوله اما اخ لك في الدين او نظير في الخلق " بانه اقصى غايات الإنسانية بشموليتها الواسعة اذ "ليس بوسع اكثر النظريات التنظيمية عمقا وتحسبا ان تعطي للبعد الإنساني عمقا في التعامل اكثر شمولية مما أورده الإمام علي(ع)في صورة الاخوة على أساس الدين او في الخلق والتكوين الجسدي حيث ان لم تجتمع وسواك بوحدة العقيدة الإسلامية فانك تجتمع معه بوحدة الخلق ... وهذه صفة شاملة تضم النوع الإنساني بأجمعه[٤٧]

وبرزت في رؤية الإمام المساواة في التمكن من اسباب العيش والعمل والرفاه للانسان بغض النظر عن أي انتماء او وصف اخر حيث كانت فكرته ان "الناس في المعاش اسوة ويحذر الإمام احد قادته بقوله : "اياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة وكان دائما يردد قائلاً " ان الناس عندنا في الحق اسوة ويفهم من الحق هنا وجوده الواقعي في النظام القضائي والاجتماعي والمالي ، وهكذا فأن دعوة الإمام الى المساواة العادلة لم تكن المساواة مجمدة انما هي بمثابة المنطلق الذي يتم الارتقاء من عنده على وفق معايير المفاضلة.

ومن اول ما رفضه منهج الإمام التقسيم على اساس العرق او العنصر القومي مع انه شخصيا من اكرم الاصول ، وفي ذلك ورد عنه قوله : "من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ... والذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى

اخذ الحق منه . ويوجه كلامه للباحثين عن الجنس النقي وسلالات العوائل والاقوام : " اطهر الناس اعراقا احسنهم اخلاقا و"افضل الناس انفعهم للناس [٤٨]

ان فكرة المساواة الانسانية عند الإمام لم تكن تعني رفض الخصوصية العرقية او القومية في جانبها الايجابي ، بل كان (ع) يجعلها عامل توحد وليس عنصر تفرقة ، اذ يقول :"السباق خمسة ، فانا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وصهيب سابق الروم ، وبلال سابق الحبش ، وخباب سابق النبط ،

لقد واجه الإمام علي تحدي الانقسام بين العرب والموالي ، وهم من غير العرب او من العرب الذين تخلت عنهم قبائلهم سواء من المسلمين وغير المسلمين الذين قبلوا بالحكم الاسلامي لكنهم راوا ان حياتهم تحولت الى وضع سيء لا يطاق – وخصوصا ابان العهد الاموي ولم تختلف عما كانت عليه قبل الاسلام بينما كان المسلمون قد بشروهم بحياة سعيدة سمتها العدل والمساواة وكانت حالة الترفع العرقي قد بلغت حدا شكا فيها الموالي وضعهم السيء الى الإمام مستشهدين بحالة المساواة التي سادت في عهد النبوة ، فغضب الإمام لمثل تلك الحال في دولته فوجه لومه اولاً لأولئك المتعالين على المسلمين من غير العرب ، وعاد ليخاطب الموالي بقوله : " يا معشر الموالي ، ان هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى[٤٩]

يتزوجون اليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون ، فاتجروا بارك الله فيكم.

ان هذه الحادثة تكشف امامنا عددا من الملامح التي وجدت في ذلك الزمن المبكر في التاريخ الاسلامي منها :

١– تفاقم المشكلة بين القوميات ،نتيجة تراكمات جاهلية ظلت عالقة في اذهان كثير من الناس على الرغم من اعتناقهم للعقيدة الاسلامية الرافضة للتمييز العنصري ، وتكريس هذه الحالة ببعض السياسات الخاطئة بعد عهد الرسول(صلى الله عليه وآله) ،والفهم المتجزئ للإسلام عند بعض المسلمين والنظرة الاستعلائية التي رافقت سلوكهم الواقعي .

٢– ايمان الموالي برفض الإمام لمثل هذا الفكر والسلوك التمييزي ، لذلك لجأوا اليه مشتكين ،وغضبه الصارخ حينما لم ير استجابة لطروحاته عند المتكبرين وان كانوا مسلمين .

٣- البحث عن الحل العملي وتقديمه ،وهو من ميزات تجربة الإمام بدمج الفكر النظري مع الحل الواقعي ،ويتضح ذلك بنصحه للموالي بان يتحولوا للعمل التجاري كونه من المهن المربحة والمحترمة اجتماعيا ،ولمعرفة الإمام ان التفرقة العنصرية كانت في جزء منها تغطية للمصالح السياسية والاقتصادية.

وكانت تفرقة الولاة والحكام بين العجم وبين العرب كان سبباً لتصبح المساواة صيحة للتجمع منهم على امير المؤمنين[٥٠]

ولذلك بقيت سيرة الإمام في الانفتاح الانساني نحو مختلف القوميات في يد اتباعه وتلامذته إذ ساهموا في اطفاء نار الروح العنصرية والطائفية والاقليمية بين المسلمين ولاسيما في اوساط الشعب العربي ،فقد كان لها جذور في العهدا لجاهلي وتحركت بسبب الفتح الاسلامي الواسع واختلاط المسلمين [٥١]

البعد الاقتصادي

وقبل ان نلج اكثر في فهم البعد الاقتصادي للمساواة العادلة في فكر الإمام ،لابد من الاشارة الى حقيقة " ان السنوات الخمس والعشرين التي سبقت البيعة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب قد شهدت نمواً سرطانيا لأسوأ اقتصاد اقطاعي رأسمالي في اقاليم الوطن الاسلامي الحديث النشأة وظهور الطبقية بأسوأ صورها في الحياة ، لذلك كان من اولى قرارات الإمام، بعد توليه الخلافة هو رد الاموال العامة للشعب ومن دون استثناء ومنعه للاثراء غير المشروع اذ يقول "ان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق ، واتخذ الاجراءات التي اكد من خلالها مساواة المسلمين في ثروات البلاد وتغييره ما كان قائما من سياسة التفاضل المالي إذ يقول :" الا لا يقول رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة ، واتخذوا الوصائف الروقة اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا ، الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله ،وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل ديننا

واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله ، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية ،لا فضل فيه لاحد على احد [٥٢]

وقد كانت هذه السياسة العادلة لاسيما في جانبها الاقتصادي موضع نقد من المنطلقين من واقع سياسة المداهنة والمخادعة ، فيقول احد الناقدين : "كان على علي ان يشتري من يستطيع شراءهم وكان عليه ان يستخدم السلطة التي حصل عليها لتوزيع بعض المكاسب والمغانم على ذوي النفوذ الذين بامكانهم ان يدعموه في صراعه ضد معاوية . وبعد ان تستقر له الامور وبعد ان يفرغ من تصفية خصومه ، يستطيع بسهولة سحب أي امتيازات او مكاسب يكون قد منحها لأشخاص اثناء حاجته اليهم [٥٣]

والحقيقة ان ما اثارته هذه الاشكالية و قد تكون مقنعة بالعرف النفعي ولكنها بالتأكيد غير مجدية بالرؤية الإسلامية والأخلاقية والمبدئية التي مثلها الإمام ،فكيف يعطي الاموال والثروات للرؤساء دون غيرهم وماذا يقدم كخطاب سياسي ونموذج فكري لجنوده وشعبه؟ ومن الناحية العملية فان الامام لم يكن يملك أموالاً ليفاضل بها بعضا على بعض ، إلا ان يأخذ من الفقراء والضعفاء ليقدمها للأغنياء والأقوياء ، ان ما يذهب اليه هذا الرأي قد يبيح بالنتيجة للحاكم الاعلى قمع المعارضة بالحديد والنار

ان اسلوب المساواة العادلة كان اداة بيد الإمام يسعى من خلالها للقضاء على الفقر المدقع بجنب الثراء الفاحش في المجتمع الاسلامي ،ومن هذا البعد فان "الناس غير متساوين في الضرائب إذ لا تؤخذ الضريبة الا من الموسر دون المعوز "

ويذهب علي شريعتي الى ان الإمام علي هو اول من اوجد نظرية التساوي في الاستهلاك داخل المجتمع وعدم خلق الحاجة واللهث وراء السلع المادية والتفاوت الطبقي فيما تتساوى الحاجة اليه.[٥٤]

وفي ظل الشرع الإسلامي سيخلق المجتمع الحر الذي ستكون ابعاد الحرية فيه وفق رؤية الإمام سياسية واقتصادية[٥٥]

المطلب الثاني: الامام علي (عليه السلام) والدفاع عن المظلومين ورد المظالم

إن الحديث عن علي عليه السلام وشخصيته ومكانته وكرامته ليس بالأمر السهل فله شخصية تتشابك أحداث حياتها كلها مع تاريخ الإسلام والإسلام يفتخر بوجود مثل

هذه الشخصية الرفيعة التي نشأت في رحم تعاليمه. إن الفترات المهمة والحساسة من التاريخ الإسلامي تشير إلى الشجاعة والإقدام والتضحية بالنفس والسعي لتحقيق العدالة، وهو ما لم يشهده العالم من قبل ولن يراه مرة أخرى. ولا بد من الاعتراف بأن علياً (عليه السلام) ليس ذا قيمة وشعبية بيننا نحن المسلمين فحسب، بل إن شخصيته النادرة والاستثنائية تثير الإعجاب والثناء عند البشرية جمعاء، ويعتبرون أنفسهم مدينين له بمراسمه وطهارته وأخلاقه. الصدق والعمل الخيري. لذلك، فإنه خارج نطاق قدرة البشر العاديين على التعبير عن الخصائص والشخصية الحقيقية للإمام ولا يمكن أن نجد تجليات الصفات الحقيقية لذلك الإمام إلا في كلمات الوحي فيقول تعالى جل شأنه

«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون [٥٦]

الفرع الأول: البحث عن العدالة والحق

قد كان علي (عليه السلام) رجل حق وعدل، وكان يريد إقامة العدل في المجتمع وأخذ حقوق التابعين من الظالمين، فلم يكن عنده فرق بين فرد وآخر لأن العبد الحبشي الأسود من وجهة نظر علي عليه السلام هو مثل ابنه وكان ينبغي أن يتمتعا بنفس المزايا في المجتمع. ولأن هدف الإمام كان القضاء على الفساد والتمييز الطبقي وتحقيق العدالة في المجتمع ، لذلك سعى إلى رفع الظلم وتذكير ولاته بالمبادئ الأخلاقية والحكم والعدالة. ولم يكتف بذلك، بل كان يراقب سلوكهم مع الرعية والشعب، حتى لا يُداس أي حق في ظل حكمه ويحرم المظلوم. وفي رسالته إلى مالك الأشتر النخعي والي مصر يذكره الإمام (عليه السلام) بهذه المسألة ويأمره: أعط من وقتك للمحتاجين والضعفاء والمحرومين واترك أبواب أبواب الخير. مفتوحة، حتى يستطيع الناس أن يأتوا إليك بكل حرية، ودعهم يأتون إليك دون عوائق ويشاركونك مشاكلهم حتى تهتم بنفسك بشؤونهم ومتاعبهم لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مراراً:

إن الأمة التي لا تأخذ حقوق الضعيف من الأقوياء علناً ودون خوف، لن تتطهر أبداً.

إن أساس حكم علي كان مبنياً على العدل والمساواة والقيم الإلهية والإنسانية، وفي هذا الاتجاه لم يكن هناك شيء يمنع الإمام (ع) من قول الحق. وبهذا المعنى فإنه عندما علم أن ابنه الإمام الحسن عليه السلام قد استعار من بيت المال فلامه على ذلك بشدة[٥٧]

مع أن بعض قصيري النظر انتقدوا سلوك الإمام تجاه ولاة عثمان ويقولون: علي (ع) لم يكن ملماً بالسياسة وما كان ليعزل معاوية فوراً، أو كلام عبد الرحمن بن عوف في الستة أعضاء مجلس عمر الذي قال: نبايعك على أن تتبع كتاب الله وسنة النبي وسيرة أبي بكر وعمر، فقبل مؤقتا. ولكن بما أن علي (عليه السلام) كان رجل حق وإنساناً طاهراً، فإن غرضه من تولي الخلافة كان تنفيذ الأحكام الإلهية وتأكيد حقوق المحرومين

الفرع الثاني: مواجهة الامام على للظالمين

عرف علي عليه السلام المشكلة الكبرى والأساسية للمجتمع الإسلامي وهي ظلم أشراف بني أمية وغيرهم على الضعفاء والمساكين، وعلى هذا الأساس يكون الدفاع عن المظلوم وقتال الظالم هو وكان يعتبر مبدأ أساسيا ومسلحا عندهم، ولم يكن يستحل أدنى تهاون أو تردد في هذا الشأن، وكانوا يقولون:

فويل الله إني ظالم للظالمين، والظالمون ويقسم بالله ان يأخذ حق المظلوم من الظالم ويشد زمام الظالم لأوصله إلى ماء الحق ولو كره.

ويعتبر علي عليه السلام قتال الظلم وقتال المستكبرين من واجبات الحكومة الإسلامية وعلماء ومثقفي المجتمع ويذكرهم بوقف الظلم ومساعدة المظلومين

واهتم الامام بالتفتيش، باعتباره من المهام الحساسة والرئيسية في كل منظمة ومؤسسة، والتي يمكن من خلالها مراقبة هيكل المجمع وأدائه وبرامجه ونقاط قوته وضعفه وفهم اعتداله أو اعتداله انحرافه.

وفي ظل الإشراف يتم تقييم معدل نجاح الأجهزة والمنظمات وتكييفه مع الخطط. واليوم في أي مؤسسة أصبح الإشراف هو عين تلك المؤسسة والإدارة المرتبطة بها.

ويجب أن يكون المفتشون والمسؤولون في هذه الدائرة من أكثر الأشخاص كفاءة وأمانة وإخلاصاً للنظام وقيادته، بحيث يشكلون بالتقارير الصحيحة والدقيقة والسريعة الأساس لاتخاذ القرار السليم .

وكلام أمير المؤمنين (ع) في هذا الصدد، مثل كلام ذلك النبي، له صلابة خاصة وإتقان، وفيه أحسن العبر وأبلغها.وفي أمره لمالك الأشتر يقول ذلك "فانظر أعمالهم وأرسل عليهم أهل الصدق والوفاء

لمراقبة أنشطتهم عن طريق إرسال عملاء صادقين ومخلصين! لأن التفتيش الخفي في عملهم يجبرهم على احترام الثقة واللطف مع الناس. واحترسوا من أعوانكم وأنصاركم وعملائكم وراقبوا أفعالهم،

والإمام (عليه السلام) خلال فترة خمس وعشرين سنة من حكم الخلفاء السابقين ورغم عدم تواجده في نظام الخلافة، إلا أنه لم يتوقف عن نصرة المظلوم عند الضرورة. وقد حدث هذا أحيانًا في النظام القضائي وهذا يعني أنه في بعض الأحيان كانت تصدر أحكام جائرة ومعارضة للشرع على أبرياء، فيمنعها الإمام (عليه السلام) بعد اطلاعه.

وأحيانا أظهر نفسه في مجال السياسة والنضال السياسي، إذ ساند المظلوم أبو ذر الذي تم أسره لقتاله ضد الجهاز القمعي للخليفة الثالث بصحراء تفتده ورغم أنه لم يكن من حق أحد أن يرافقه، وجاء معه الحسن (عليه السلام) والحسين (عليهما السلام) وخاطباه بما يلي:

"يا أبا ذر! لقد غضبت لوجه الله، فثق به أنك غضبت له، فإن هؤلاء يخافون عليك من دنياهم وأنت تخاف من دينك. فاترك في أيديهم ما يخافونك عليه".

و قد صرح الإمام علي (ع) في بداية الخلافة أنه سوف يسترد حتى الأموال التي أخذت من بيت المال ظلماً في الماضي. بدأ الإمام علي (ع) هذا العمل من بيت عثمان. أولاً، حسب حق عثمان من بيت المال وأرسل بعض الناس للتحقق من ممتلكاته. ورأوا أن هذا الشخص لديه في بيته عدة آلاف من الدنانير الذهبية ومئات الآلاف من الدراهم الفضية وفي إسطبله مائتي حصان. وتمت مصادرة كل هذه الأشياء وإعادتها إلى بيت المال.

ومع بداية هذه التحقيقات بدأت حالات الهروب والاستياء. وقد ندم كثيرون على مبايعتهم للإمام (ع)؛ لأنهم رأوا أن ممتلكاتهم ومصالحهم قد دمرت. وقال بعضهم: لنأخذ أموالنا ونهرب من المدينة لئلا يأخذ علينا وأموالنا علي وفر فريق منهم إلى الشام وذهب فريق آخر إلى مكة فكان عليه السلام لا يخشي في الحق لومة لائم حتي لقى ربه راضيا مرضيا.

الخاتمة

لعدالة في افعال وكلام الامام علي (ع) هي دليل التوازن الاجتماعي بين المجتمع وطبقاته من أهم القضايا البالغة الأهمية في الحياة الاجتماعية للإنسان، والتي أكد عليها الإسلام كثيرًا الاهتمام بمسألة حماية حقوق الناس وأموالهم وتحقيق العدالة ورفع الظلم عنهم ومواجهة الفساد وإعطاء كل شيء الحق، وخلق التناسب في الأمور والأشياء. وفي تعريف العدل ومعناه يقول علي (ع): «العدل يعدل الأمور العدل يضع كل شيء في موضعه، ويضمن حقوق كل من قدر في الخلق». ومفهوم العدالة هو مراعاة الحقوق الطبيعية والحقيقية للناس والعدالة الإلهية تحكم العالم كله والكون، بما في ذلك حياة الإنسان. ومن أجل حماية أركان المجتمع الإنساني، شرع الإسلام أحكاماً سياسية شاملة، ووضعها في أيدي أهل الخير والصلاح الذين حددوا حدود اختصاصهم وشرعيتهم، وحافظوا على حياة الناس وأموالهم وأخلاقهم على أحسن وجه يتجلى في جميع جوانب حياة الأئمة المعصومين (ع).

الهوامش:

١الرسالة رقم ٥٣ من نهج البلاغة رسالة الامام علي الى مالك الأشتر

٢غرر الحكم ودر الكلام دار الكتاب الاسلامي قم ١٤١٠هـ، الطبعة الثانية، ص ٤٩

٣محمد رضا المظفر، أصول الفقه، الطبعة الرابعة، مؤسسة الصحافة. قم . ١٣٧٠، ص ٢٢٢

٤جعفر سبحاني، معالم الحكمة الإسلامية، اصفهان – مدرسة الامام امير المؤمنين علي، ص٤٠٩

٥نبوي، سيد عباس؛ "المجتمع المثالي"، ضمن موسوعة الامام علي (ع)، المجلد السادس، طهران ص ١٧٨

٦نهج البلاغة، رسالة ٥٣، ص ٤١٧

٧نهج البلاغة، ٤٣٧

٨نهج البلاغة ٥٣، ص٤١٧

٩نهج البلاغة رسالة ٥٣، ص ٤٠٥ ورسالة ٢٧، ٣٦٣

١٠ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة مجلد ٢ جزء ٧ ص ١٧١

١١نهج البلاغة، الرسالة ٥٣، ص ٤٠٩ و ٤١٣

١٢ابوالحسن على بن حسين مسعودى، كتاب مروج الذهب، ترجمه ابوالقاسم ج ١، ص ٦٩٠ – ٦٨٩.

١٣نهج البلاغة، ترجمة سيد جعفر شهيدي، طهران: منشورات وتعليم الثورة الإسلامية، ١٣٧١. ٣١، ص ٣٦٤

١٤أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، بيروت، المعهد العلمي للصحافة، ١٨٧٩م)، ج٣، ص٤٥٩

١٥نهج البلاغة، ترجمة السيد جعفر شهيدي، الرسالة ٦١ص ٣٤٦

١٦المائدة الآية ٤٥

١٧النساء أية ١٣٥

١٨النساء الآية ٥٨

١٩الشيخ محمد عبدة .نهج البلاغة. مؤسسة المختار ٢٠٠٨.ص ٤٣

٢٠الآية ١٨٨ سورة البقرة

٢١الامام محمد عبدة . مرجع سابق. نهج البلاغة. ص ٤١٦

٢٢الجابري، عبد الله حاسن الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعي دراسة مقبلة بالفكر المالي الحديث، بحث منشور في مجلة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد ٣٤، الرياض، ١٤٢٦هـ، ج ١٧، ص ٣٢٤

٢٣جعفر العاملي .السوق في ظل الدولة الإسلامية، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، ٢٠٠٣م ص١٦

٢٤المغربي، أبو حنيفة النعمان، دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٥٣٢، ص ٥٣٣

٢٥بحار الأنوار ٨٣/ ٧٨، نهج البلاغة/ ١٢٩٠

٢٦كاتوزيان، ناصر، العدالة القاعدة الأساسية لحقوق الإنسان، مجلة الثقة الوطنية، المجلد ٢٦١، ٢٠١٥

٢٧باقرزاده، محمد رضا؛ ١٣٨٣، عالمية حقوق الإنسان في الإسلام، قم: منشورات معهد الامام الخميني

٢٨جعفر صبحاني؛ تاريخ تحليلي لحياة أمير المؤمنين على عليه السلام ص٣٦٧-٣٦٨

٢٩سورة الاسراء. الآية ٧٠

٣٠سورة الفرقان. الاية ٦٨

٣١مستدرك الوسائل: ج١٨، ص٢٠٧

٣٢وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٧٢/١٩. مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ٢٨١/١٨(

٣٣الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، قم ، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٤٢٦ – ٤٤٥.

٣٤نهج البلاغة الرسالة ٥٣

٣٥نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦ و ١٤٧، والكتاب ٦٩، .و نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦ و ١٤٧، والكتاب ٦٩.

٣٦الحر العاملي . وسائل الشيعة، المجلد ٢٣، ص ٥٤

٣٧خطبه ٧٤ / ص٥٦

٣٨خطبه ٢٢٩/ص٢٦٢

٣٩سورة الحجرات الاية رقم ١٣

٤٠انساب الاشراف البلاذري ج٢ ص١٤١

٤١نهج البلاغة – شرح ابن أبي الحديد

٤٢الشريف الرضي الجامع ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي خطبة ١٩٢ ،ص ص ٣٥٦-٣٥٧

٤٣الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، مصدر سابق ، خطبة ١٩٢ ،ص ٣٥٦-٣٥٧.

٤٤محمد مهدي الصدر ، اخلاق اهل البيت ، ط٢،(ايران ، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢،ص٤٠

٤٥علي الخامنئي ، العودة الى نهج البلاغة ، ترجمة عباس نور الدين ، (بيروت ، مركز بقية الله الاعظم ،٢٠٠٠)، ص٦٧وما بعدها

٤٦علي بن ابي طالب ، ديوان الإمام علي ، ص٢٤.

٤٧خضير كاظم حمود ، السياسة الادارية في فكر الإمام علي بن ابي طالب بين الاصالة والمعاصرة (بيروت ، مؤسسة الباقر ، د. ت ، ص١٨.

٤٨عبد الرحمن الشرقاوي ، علي امام المتقين ،ج٢، (مصر ، دار المعارف ، د.ت)،ص٣٦٩ . ينظر كذلك: يحيى بن ابراهيم الجحاف ، ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين (ويتضمن نقاشات كلامية مع ابن الحديد في شرحه لنهج البلاغة) .تحقيق السيد محمد حسين الجلالي،ج١،ط١،(قم،،١٤٢٢هـ)، ص٥٠٦

٤٩ابو القاسم الموسوي الخوئي ، معجم رجال الحديث ،ج٨، ط٥، (د. م، د. ن ، ١٩٩٢)، ص ٤٤

٥٠عبد الحليم الجندي،الإمام جعفر الصادق(ع) ،(القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،١٩٧٧)، ص ٣١٦

٥١محمد باقر الحكيم،دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ،ج١،(د. م ، دار العترة ، ١٤٢٤هـ) ، ص٤٥

٥٢الريشهري ، موسوعة علي بن ابي طالب ،م٤، ق٥، ص١٢٠

٥٣حسنين كروم ، " المثالية والسلطة " بحث ورد في كتاب ، د. محمد عمارة واخرون ، علي بن ابي طالب ، (نظرة عصرية جديدة) ، (بيروت ، المؤسسة العربية ، ١٩٧) ، ص٨٠

٥٤علي شريعتي،الإمام علي(ع)،ترجمة علي الحسيني،(ايران،دار الكتاب الاسلامي،٢٠٠٠)،ص ص١٦٢-١٦٣

٥٥ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج١، ص١٦٦

٥٦سورة البقرة، الآية ٢٧٧

٥٧من هو علي؟، فضل الله كومباني، دار الكتاب الإسلامية، طهران، ج٣، ١٣٤٣، ص٢٠٩

المراجع:

١)سورة البقرة

٢)سورة الاحزاب

٣)سورة الاسراء.

٤)سورة الحجرات

٥)سورة الفرقان.

٦)سورة المائدة

٧)ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة مجلد ٢ جزء ٧

٨)ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج١

٩)ابو القاسم الموسوي الخوئي ، معجم رجال الحديث ،ج٨، ط٥، (د. م، د. ن ، ١٩٩٢)

١٠)ابوالحسن على بن حسين مسعودى، كتاب مروج الذهب، ترجمه ابوالقاسم ج ١

١١)انساب الاشراف البلاذري ج٢ ص١٤١

١٢)باقرزاده، محمد رضا؛ ١٣٨٣، عالمية حقوق الإنسان في الإسلام، قم: منشورات معهد الامام الخميني

١٣)بحار الأنوار ٨٣/ ٧٨، نهج البلاغة/ ١٢٩٠

١٤)الجابري، عبد الله حاسن الفكر الاقتصادي عند الإمام علي بن أبي طالب من خلال رسالته لواليه على مصر الأشتر النخعي دراسة مقبلة بالفكر المالي الحديث، بحث منشور في مجلة أم القرى العلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد ٣٤، الرياض، ١٤٢٦هـ، ج ١٧،

١٥)جعفر العاملي .السوق في ظل الدولة الإسلامية، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات، ٢٠٠٣

١٦)جعفر سبحاني، معالم الحكمة الإسلامية، اصفهان – مدرسة الامام امير المؤمنين علي،

١٧)جعفر صبحاني؛ تاريخ تحليلي لحياة أمير المؤمنين على عليه السلام

١٨)الحر العاملي . وسائل الشيعة، المجلد ٢٣،

١٩)حسنين كروم ، " المثالية والسلطة " بحث ورد في كتاب ، د. محمد عمارة واخرون ، علي بن ابي طالب ، (نظرة عصرية جديدة) ، (بيروت ، المؤسسة العربية ، ١٩٧) ،

٢٠)خضير كاظم حمود ، السياسة الادارية في فكر الإمام علي بن ابي طالب بين الاصالة والمعاصرة (بيروت ، مؤسسة الباقر ، د. ت

٢١)الرسالة رقم ٥٣ من نهج البلاغة رسالة الامام علي الى مالك الأشتر

٢٢)رسول جعفريان، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة، الطبعة الأولى، منشورات قم– الأنصاريان، ١٣٧٦،

٢٣)الريشهري ، موسوعة علي بن ابي طالب ،م٤، ق٥، ص١٢٠

٢٤)الشريف الرضي (الجامع) ، نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة د. صبحي ، مصدر سابق ، خطبة ١٩٢

٢٥)الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، تحقيق وتصحيح: صبحي الصالح، قم ، ط ١، ١٤١٤ هـ،

٢٦)الشيخ محمد عبدة .نهج البلاغة. مؤسسة المختار ٢٠٠٨

٢٧)عبد الحليم الجندي،الإمام جعفر الصادق(ع) ،(القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،١٩٧٧)

٢٨)عبد الرحمن الشرقاوي ، علي امام المتقين ،ج٢، (مصر ، دار المعارف ، د.ت)

٢٩) يحيى بن ابراهيم الجحاف ، ارشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين (ويتضمن نقاشات كلامية مع ابن الحديد في شرحه لنهج البلاغة) .تحقيق السيد محمد حسين الجلالي،ج١،ط١،(قم،،١٤٢٢هـ)

٣٠)علي الخامنئي ، العودة الى نهج البلاغة ، ترجمة عباس نور الدين ، (بيروت ، مركز بقية الله الاعظم ،٢٠٠٠)،

٣١)علي شريعتي،الإمام علي(ع)،ترجمة علي الحسيني،(ايران،دار الكتاب الاسلامي،٢٠٠٠)،
٣٢)غرر الحكم ودر الكلام دار الكتاب الاسلامي قم ١٤١٠هـ، الطبعة الثانية،
٣٣)كاتوزيان، ناصر، العدالة القاعدة الأساسية لحقوق الإنسان، مجلة الثقة الوطنية، المجلد ٢٦١، ٢٠١٥
٣٤)محمد باقر الحكيم،دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ،ج١،(د. م ، دار العترة ، ١٤٢٤هـ) ،
٣٥)محمد رضا المظفر، أصول الفقه، الطبعة الرابعة، مؤسسة الصحافة. قم . ١٣٧٠،
٣٦)محمد مهدي الصدر ، اخلاق اهل البيت ، ط٢،(ايران ، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٢،
٣٧)المغربي، أبو حنيفة النعمان، دعائم الإسلام، ج ٢،
٣٨)من هو علي؟، فضل الله كومباني، دار الكتاب الإسلامية، طهران، ج٣، ١٣٤٣،
٣٩)نبوي، سيد عباس؛ "المجتمع المثالي"، ضمن موسوعة الامام علي (ع)، المجلد السادس، طهران
٤٠)وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٧٢/١٩. مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ٢٨١/١٨)

JOURNAL

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University - Holy Najaf - Iraq

Tho Al-Hijja 1445 A.H. - June 2024 A.D.

Eighth year
No.22

ISSN
2304-9308

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف